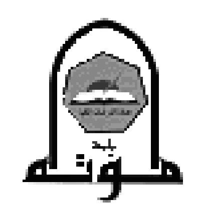


جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

التوجه الجديد في النظام العالمي بين الواقعية والمثالية

إعداد الطالب
مروان محمود العضايلة

إشراف
الدكتور محمد القطاطشة

رسالة مقدمة إلى عمـــادة الدراسات العليـــا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
العلاقـات الدوليـة قســم العلـوم السياسيـة

جامعة مؤتة ،2012

الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى ...

روح والدتي الطاهرة رحمها ا

وإلى روح والدي الطاهرة رحمه ا

والى أخي وقـرة عيني القلعة الصامدة في زمن عز فيه الصمود مأمون محمود (أبو ساره)

والى قرة عيني الأخرى التي أرى بها ومن خلالها إلى السياج المنبع أمين محمود (أبو عمران)

والى من لها في قلبي حظ كبير ...

مروان محمود حسن العضايله

الشكر و التقدير

الشكر والفضل والمنة والصلاة والسلام على محمد خير البرية، ثم أتقـدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور محمد القطاطشه الذي اشرف علـى رسـالتي وكـان لتوجيهه وملاحظاته بالغ الأهمية لخروج هذا العمل على خير ما يمكن.

واشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لتفـضلهم بالموافقـة علـى المشاركة لمناقشة هذه الدراسة.

واخص بالشكر كل إخوتي، وكل من ساهم بهذا العمل ولو بكلمة طيبة.

مروان محمود العضايله

فهرس المحتويات

الملخص

التوجه الجديد في النظام العالمي بين الواقعية والمثالية

مروان محمود العضايله

جامعة مؤتة، 2012

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى دور النظرية في تحليل النظام العالمي من خلال فترات التحول في النظام العالمي وذلك من خلال النظرية الواقعية وإسقاطها على المرحلة التي يرى الباحث أنها باتت سابقة، ومحاولة التنبؤ بالتوجه الجديد في النظام العالمي في ظل النظرية المثالية، كما وتحاول هذه الدراسة إن تجيب على سؤال حول وجود خلفية أخلاقية تدفع باتجاه النظرية المثالية وهل بإمكانها أن تتنبأ بالتوجه الجديد، وهل أن الواقعية هي ما يفسر ما قبل التوجه؟

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج المقارن ومنهج تحليل النظام والمنهج التاريخي حيث أنها الأفضل لبلوغ غاية البحث، وخلصت الدراسة إلى الإجابة على هذه الأسئلة بان الواقعية قادرة على تفسير السلوك الدولي في مرحلة ما قبل التوجه الجديد وان النظرية المثالية من الصعب تطبيقها لعدم وجود أخلاق تدفع باتجاهها ولكنها مخرج امثل للخروج من عنق الزجاجة، للحفاظ على مصالح الدول الكبرى وحتى النامية، وتوصي الدراسة بتوجيه الباحثين إلى البحث في حقل النظريات، حتى لا تتأخر عن الركب، وتوصي الحكومات العربية ومراكز الدراسات أن ترعى هذه الأبحاث للإفادة منها، حتى نعرف أين نحن على خط التوجه الجديد في النظام العالمي .

Abstract

New Trend in the Global System Between Realism and Idealism

Marwan Mahmoud Adayley

Ma'tah University,2012

The aim of this study was to investigate the role of theory in the analysis of in the global system, through the theory of realism and bring it down to the stage in which researcher finds that it has become a precedent, and attempt to predict the new orientation in the academic system in light of the theoretical ideal, as This study attempts to answer a question about the presence of background ethical push the theoretical ideal and whether it can predicts the new orientation, and whether realism is what explains the pre-orientation, and adopted, this study on the comparative method and the methodology of systems analysis and historical method as it is better to an end the search, and found the study to answer these questions that realism is able to interpret the behavior of international pre-orientation and that the theoretical ideal is difficult to apply to the lack of ethics push at them, but director represent out of the neck of the bottle, to preserve the interests of major countries and even developing, recommends the study under the guidance of researchers to study in the field theories so as not to delay for knees and recommends the Arab governments and research centers that sponsor such research to benefit them, so we know where we are on the line of the new trend in the global system research to benefit them, so we know where we are on the line of the new trend in the global system.

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

1.1 المقدمة:

تلعب النظرية دورا هاما في رسم وتنفيذ سياسة الدول التي تتحكم في سير العلاقات الدولية أو تؤثر فيه، وفي الأنظمة الديمقراطية بالأخص لأنها تملك مصالح أوسع من تلك الموجودة في الأنظمة التسلطية والتي تتركز مصالحها في البقاء في الحكم وهو نطاق ضيق، وهذا يجعلنا نرى انه لم يكن يوجد أدلة على إن الدول ذات السيادة في القرن العشرين والتي تجد متعة في استقلالها من الأنظمة الاستعمارية ستوافق على إخضاع نفسها لحكومة عالمية تقوم على أساس التوافق، إلا أننا في القرن الواحد والعشرين نرى هذا بدا ممكنا بعد أن أصبحت الحكومات في العالم عارية أمام شعوبها لما شهده العالم في بداية القرن الحالي من تحولات ونقاط حرجة لامست المجتمعات الإنسانية واستعين هنا بفكرة "كانت kant" القائلة إن الدول سوف تدفعها الشدائد إلى سلوك الطريق التي كان من الممكن أن تسلكها بالأصل، لو أنها رضيت بان تتصرف تصرفا عقلانيا. (هيدلي بول، 1980، ص:355).

إن الأحادية القطبية والهيمنة الأمريكية على العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والتي جعلتها تستخدم القوة والبطش للحفاظ على الواقع، وهي النظرية الأبرز في تفسير السلوك الأمريكي، أوجدت مشاكل تتميز بمجموعة متباينة من المتغيرات تختلف عن المتغيرات السابقة ويتضح ذلك في التغول الأمريكي وخوض حروب في جميع اتجاهات العالم تسببت في بغض دولي للولايات المتحدة الأمريكية، وما تبعه من انهيارات في أسواق المال العالمية تسببت في أزمة مالية لامست النظرية الاقتصادية، وما نشهده من احتجاجات وثورات في العالم خاصة في بعض الدول العربية التي كانت تدعم الإستراتيجية الأمريكية، ومع ذلك لم تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تحافظ على الواقع، وهذا يشير إلى تفلت زمام الأمور من اليد الأمريكية وبالتالي تحولات في الواقع وبداية توجه جديد في النظام العالمي.

وتحاول اليوم الدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وبعض الدول الأوروبية أن توجه النظام العالمي، لتحـافظ علـى بعـض مصالحها في إطار جديد للنظام العالمي.

ولقد جاءت هذه الدراسة المتواضعة لتسليط الـضوء علـى إمكانيـة التنبـؤ بالتوجهات الجديدة في النظام العالمي من خلال النظرية المثالية.

2.1 أهداف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة التطور على النظرية الواقعية مـن الواقعيـة الكلاسيكية إلى الواقعية الجديدة واحتوائها للفاعلين الجـدد فـي النظـام العـالمي، وأهميتها كنظرية حيوية تتكيف مع التغيرات الجديدة على الساحة الدولية والعالمية، وإلقاء الضوء على تحولات القوة، كما وتهدف إلى التعامل مع مشكلة الدراسة مـن خلال تفسير أسباب احتمال التوجه في النظام العالمي إلى استخدام المفاهيم المثاليـة ويمكن تلخيص الأهداف بالنقاط التالية:

1. التعرف على دور النظرية الواقعية في تحليل العلاقات الدولية.
2. معرفة ما إذا كانت النظرية المثالية تفسر التوجهات الجديدة في النظام العـالمي الجديد.
3. لفت انتباه الباحثين إلى إمكانية صياغة نظريات جديدة في العلاقات الدولية تفسر ما بعد الأزمات الدولية.
4. وهل أن هناك توجه جديد في النظام العالمي باتجاه المثالية.

3.1 أهمية الدراسة:

إن علم العلاقات الدولية لا يزال حديث نسبيا إذا ما قـورن بـبعض العلـوم الأخرى، ولا يزال هناك إشكالية في قدرة النظريات على تفسير العلاقـات الدوليـة وان اختلفت في نسبة تحقيقها لذلك، ونسأل ا أن تكون هذه الدراسة جزءا مفيدا في دراسة النظريات في العلاقات الدولية، وبناء على ما تقدم هناك أهمية لهذه الدراسـة على النحو التالي.

أ – رفد المراجع العلمية في مجال دراسة النظريات والتي لا تزال خصبة للدراسة والبحث فيها.

ب – تعد النظريات مهمة في دراسة العلاقات الدولية، وخاصة ما تلعبه من دور في تفسير سلوك دولة ما، أو ما يمكن أن تسلكه هذه الدول في المستقبل وهذا يفتح المجال للتنبؤ بسلوك الدول وبالتالي فهم اكبر للعلاقات الدولية، وحتى لا يبقى هذا العلم مادة جافة متأخرا عن غيره من العلوم الأخرى.

ولهذه الدراسة أهمية عملية كما لكثير من الدراسات الأخرى وتتمحور حول فهم بعض جوانب العلاقات الدولية والتنبؤ بها من خلال النظريات والذي من شأنه فهم الظاهرة السياسية وسلوك الدولة وهذا يعمل على توسيع أفق الخيارات أمام صانع القرار من التعدد الضيق الحالي، كما له دور في تحقيق مصالح الدول النامية.

وربما تساعد هذه الدراسة الباحثين والمحللين لأنها مبنية على أسس علمية وأدلة محاولة التنبؤ بالتوجهات الجديدة في النظام العالمي، والذي يشهد تحولا، لاسيما في عناصر القوة والتي اتسعت بحيث لم تعد هناك دولة تحقق التفوق فيها جميعا، وأيضا تفاوت تأثير كل عنصر من هذه العناصر على السياسة الدولية، بالإضافة إلى إمكانية ظهور عناصر جديدة مؤثرة على الوضع الداخلي للدولة، في ارتفاع الوعي العام للشعوب وزيادة تأثيرها في ظل مفهوم تآكل الدولة، والتي أدى غيابها إلى ملء الفراغ، وتتفاوت فيه الشعوب على حسب ثقافاتها وترابطها وعقائدها ووعيها.

4.1 مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة حول وجود تحولات على شكل النظام العالمي بدأت بانهيار الاتحاد السوفيتي انتقل النظام العالمي فيها من الثنائية القطبية إلى شكل جديد يرى بعض المحللين أن معالمه لم تتضح بعد فهناك دول تنافس الولايات المتحدة الأمريكية على بعض عناصر القوة مما يشير إلى محاولة وضع أسس وقواعد للنظام العالمي الجديد لتنؤ به عن استخدام القوة العسكرية لحل المشكلات والاتفاق على خطوط لمنع الصدام حول المصالح، وتحاول هذه الدراسة أن تبحث في أي اتجاه

يسير النظام العالمي، ولا سيما إن ذلك سيكون ضمن مفاهيم مقبولة لدى جميع الفاعلين والمتنافسين على الساحة الدولية، والى الرأي العام أيضا والذي أصبح مؤثرا على الساحة الدولية والذي ينتقي طواعية من الثقافات التي أتت إلى الساحة بفعل تحولات القوة فلم تعد هناك ايديولوجيتين تتحكمان بالدول الأخرى فيكون الالتصاق أما بالفكرة الاشتراكية أو الرأسمالية كما انه لم تعد الثقافة الأمريكية هي الوحيدة فهناك دول أخرى صاعدة ومؤثرة وتريد ان تشارك العالم ثقافتها، وعلى صعيد الدول فان الدولة كوحدة سياسية لن تتلاشى وستبقى مؤثرة ربما تتعرض للتقسيم أو محاولة طمس الهوية، إلا أن إعدام وجودها يبقى مستحيل.

5.1 أسئلة الدراسة:

ستحاول هذه الدراسة أن تجيب على السؤالين الرئيسيين التاليين:

س1: هل هناك توجه جديد في النظام العالمي بين الواقعية والمثالية؟

س2: هل هناك خلفية أخلاقية تدفع باتجاه النظرية المثالية في التوجه الجديد في النظام العالمي ؟

6.1 منهجية الدراسة:

ستعتمد هذه الدراسة في تحليلها للتوجه الجديد في النظام العالمي من الواقعية إلى المثالية، على عدة مناهج، وهي المنهج المقارن، ومنهج تحليل النظم، والمنهج التاريخي، وذلك لان هذه المناهج هي الأقرب إلى طبيعة الدراسة، وتخدم الهدف المنشود، وقد تم الاعتماد على المنهج المقارن والذي يعنى بالمقارنة والتمييز بين ظاهرتين أو حدثين أو وصف للخصائص والصفات المشتركة أو التي فيها اختلاف، وقد عرفها جون ستيوارت مل بأنها "دراسة ظواهر متشابهة أو متناظرة في مجتمعات مختلفة أو هي التحليل المنظم للاختلافات في موضوع أو أكثر عبر مجتمعين أو أكثر "وهنا سنستخدم هذا المنهج في المقارنة بين النظرية الواقعية والمثالية، كما واستخدم المنهج التاريخي والذي يعتبر جورج سباين رائده في العصر الحديث، ويرى أن النظريات تضم ثلاثة عناصر – الواقع، القيم،العرض – والتاريخ

يعتبر وعاء مهم من أوعية المعلومات السياسية، فالخبرات السابقة تساعد على فهم الواقع المعاش، وهذا المنهج يدرس الأحداث السياسية وفقا لتسلسل تاريخي، وأما نظرية النظام والتي تفترض وجود خصائص للعلاقات بين النظم المختلفة بغض النظر عن كنهها فربما تكون هذه النظم بيولوجية واصل نظرية النظم مستمدة من علم البيولوجي أو سلوكية أو حتى فيزيقية، فهي تعتبر احد أساليب التقريب المنهجي في دراسة السياسة الدولية المعاصرة، وهذا سيخدم الدراسة بأنه سيكشف النقاب عن العلاقات المترابطة والتركيب المعقد للنظام العالمي، فهذا المنهاج يستطيع احتواء مختلف المتغيرات التي تؤثر في السياسة، وحتى نتمكن من تحديد موقع نظرية النظام في الدراسة يجب الإشارة إلى المتغيرات التي تم الإجماع عليها لدى علماء العلاقات الدولية.

1. وحدات النظام : فكل نظام يحتوي قوى مؤثرة، تسمى وحدات النظام.
2. التفاعل: وهو صورة النموذج السلوكي للتفاعل بين هذه الوحدات، مثل التجارة والاتصالات والدبلوماسية...
3. الوسط التفاعلي: وهو ذلك الحيز المكاني والمعنوي الذي تدار عليه سياسات التفاعل.
4. حدود النظام: وهو أين تلتقي هذه التفاعلات بين وحدات النظام والوسط الذي يحيط به.
5. هيكل النظام: ويقصد به طبيعة العلاقات القائمة بين وحدات النظام وخصائص ومكونات القوة والنفوذ داخل النظام، وعلينا هنا أن ندرس طبيعة أقطاب القوة داخل النظام ونحدد مراكز القوة وأساليب التفاعل بين وحدات النظام، (رسلان، 1986، ص:109-110).

الفصل الثاني
الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2 الإطار النظري:

تعتمد هذه الدراسة على النظرية الواقعية والنظرية المثالية ونظريات القوه، حيث ترتكز كل منها على دوافع وتحليل للسياسة الدولية، ونجد أن الواقعية تعتمد على تفسير سلوك الدول انطلاقا من المصلحة الوطنية، أما المثالية من اجل تماسك ألدوله، وفي هذه الدراسة سيتم الاستفادة من المنهج التاريخي وتحليل النظم والمنهج المقارن في كافة فصول الدراسة.

وأما الإطار النظري الذي يتعلق بهذه الدراسة، سيتعرض لبعض النظريات في العلاقات الدولية، والتي كان لها دور في النظريات المستخدمة في الدراسة، انطلاقا من المنهج التاريخي والذي سننظر من خلاله إلى المستقبل، وليس كسجل للأحداث لقد كان للأساطير تأثير في عقول الناس قديما ولا تزال بعض الحضارات متمسكة ببعضها، إلا أن ما يعنينا هنا هو جدل أثير حول التصادم بين الأسطورة والطبيعة، وبدأ ذلك في اليونان في مدرسة " ميليتوس "وروادها يسمون" بالفزيولوجيون القدامى "منهم" أرسطو طاليس " "وانبادوقليس " وغيرهم ويقول دوقليس ان الطبيعة صراع هائل يدور بين قوتين متعارضتين هما الخير والشر أو الحب والبغضاء، (ارنست كاسيرر، 1975، ص:80)، ومن هنا ظهرت النظرية العقلانية في اليونان وبحثت في بداية الأشياء وتميزت في تعريف البداية، بأنها ليست نقطة في الزمن وإنما هي "المبدأ الأول" وهو دال على المنطق، ودار في فلك فلسفة الوجود وعليه طالب هرقليطس إزالة هوميروس من قائمة الفلاسفة لإساءته للآلهة فقد وصفها هوميروس بأوصاف مشينة في نظر البشر ويعنينا هنا أمرين.

الأمر الأول: وهو بالرغم من الخلاف والصراع بين هذين المنهجين – الفكر السفسطائي والفكر السقراطي – أنهما اتفقا على مسلمة وهي إنشاء نظرية عقلانية للطبيعة الإنسانية، اعتبرت فيها أفكار سقراط والسفسطائيين ثانوية.

الأمر الثاني: هو أن الإنسان ليس مجرد جزء في هذا العالم وإنما كل إنسان هو مركز لهذا العالم، مما أبقى أهمية الآلهة في نفوسهم لها تأثيرها، وسنجد ذلك في الأنظمة التاريخية التي حكمت باسم الآلهة، بالإضافة إلى أهمية الفرد كفاعل في الساحة الدولية، (بيير دوكاسيه، 1983، ص: 26-31).

يقول" ميكافيلي " " ليست المحافظة على الدول بالكلام " وأما هوبز وجان لوك فقد أشارا إلى أن المجتمع نشأ ليحمي الحقوق الفردية ويعتبران ذلك مبرر وجود المجتمع، فهوبز أساسا يرى ان الإنسان غير اجتماعي بفطرته، وهو نفس رؤية ميكافيلي للإنسان انه غير اجتماعي بالأصل ويميل إلى الشر.

أما جيرمي بنثام فيقول ان المبدأ الذي يتحكم في أعمال الفرد هو تجنب الألم والبحث عن السعادة، والمتعة هي تحقيق هذا الهدف وبناء على ما سبق يرى بنثام ان عمل الإنسان على تحقيق ابر ما يمكن من السعادة هو ما ينتج الأخلاق والقوانين، ومن اجل ذلك يجب ان يحكم الشعب نظام فيه مجلس يمثل الشعب وهو الذي يضع القوانين لتحقيق اكبر سعادة لأكبر عدد من الشعب ومن هنا جاءت اضاءات النظرية المثالية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، التي من اهم مرتكزاتها السلام العالمي،(ميكافيلي، 2002، ص :246-267).

ومن النظريات التي كان لها تأثير في بناء النظريات نظرية المنفعة، للمفكر الفرنسي "جون ستيوارت مل " وسنرتكز عليها كنقطة التقاء بين ما سبقها من فلسفة أفلاطون في كتابه "محاورة بروتاجوراس" – بروتاجوراس من اكبر فلاسفة السفسطائية – وتدور المحاورة حول الخير والشر الى مفهوم الأخلاق في النظرية المثالية ومفهوم المصلحة الوطنية في النظرية الواقعية، فمنذ بدايات الفلسفة وجدت أسئلة جدلية محيطة بالأخلاق وما يتعلق بمعايير الصواب والخطأ، وهل ان هذه المفاهيم هي وسيلة لتحقيق المنفعة أم أنها الغاية، والمبدأ العام في هذه النظرية قريب لما يراه بنثام وهو " أعظم قدر من السعادة، كأساس للأخلاق " أي أن الفعل إذا أدى إلى زيادة السعادة فهو اقرب إلى الصواب وبينهما علاقة طردية، (مل، 1996، ص :37-42). ويقول " هلفاتيس " ان غاية الإنسان في سلوكه وانجازاته هي تحقيق ما أمكن من السعادة والابتعاد إلى أقصى حد عن الألم، ويرى ان الدافع مرتبط بقوة مع

الأخلاق، مع الأخذ بعين الاعتبار ان الدوافع الذاتية لا تخلو من غريزة المنفعة الخاصة، وهنا يجب ضبط المنفعة ضمن الأبعاد الأخلاقية.

واوجد التضارب حول تعريف الأخلاق والواجب والخير والشر نقدا لمفهوم المنفعة العامة، ويرره المعارضين بالخير والشر بين الأخلاق والواجب – فمثلا ان تنقذ شخصا من الغرق فهذا عمل خلقي وهو خير وان كان الدافع تلقي الأجر وليس الواجب وعلى الطرف الآخر ان تسيء إلى صديقك فهذا عمل شرير لا خلقي وان كان الدافع وراءه هو إنقاذ صديق أخر... وهنا فانه من الممكن للحقيقة ان تضطهد إذا وجدت لها تبريرا، إلا أن ذلك لا يؤثر سلبا على كون الحقيقة هي الحقيقة، وعلى تفرع أخر يقول المفكر الفرنسي "بيير جوزيف برودون " في كتابه " ما هي الملكية" – ان الملكية الخاصة سرقة – ويعتبرها تلحق الأذى بالآخرين دون سبب يبررها وعلى هذا نبغي ان تكون حرية الفرد محدودة، وقد استعان "مل" بذلك وأكد على الفردية بما لا يمس الآخرين، وقال إن قاعدة السلوك هي التراث والعادات وليس أخلاق الفرد بحد ذاته (مل، 1996،ص: 185-188)، وهنا تجدر الإشارة إلى ان مفهوم المنفعة للأفراد يلتقي مع مفهوم المصلحة لدى الدولة، وهو من مرتكزات النظرية الواقعية وستأتي الإشارة له لاحقا.

وفي القرن التاسع عشر كان هناك تطور للمفاهيم الكلاسيكية لدى كثير من فلاسفة ذلك العصر وانقسمت إلى رؤيتين تشاؤمية وأخرى أكثر تفاؤلا ومن روادها "ايمانويل كانت" والذي كان يميل إلى المثالية، ويرى ان التاريخ البشري هو في تطور مستمر باتجاه الأخلاق، ويبرر الحروب لإنشاء مجتمع مدني يتجنب الحروب المدمرة من خلال الوعي والانفتاح، وان على الدول ان تشكل عصبة تدير العالم، وتنتج مجتمع عالمي سلمي يرفض الحروب في رؤية عالمية.

وأما " كارل فون كلاوسفيتز " وهو جنرال الماني وله كتاب " من الحرب " رأى أن نمط العلاقات الدولية، وهو نزاع حول المصالح بين الدول والحرب هي شكل للعمل السياسي ويقول ان السياسة تحكم الحرب وهذا جعله يؤمن بأهمية وجود "دينامية المصالح " وتقع بين الحرب والتوازن.

ومن منظري تلك الفترة أيضا "جورج هيغل " وقد أدرك ان العلاقات الدولية تتطور في إطار تاريخي باتجاه التاريخ العالمي، وهذا الاعتبار لدى هيغل للإطار التاريخي، يرى ان الشعب الذي يتمتع أفراده بفكر ووعي، ويظهر ذلك بوجود مفكرين كبار في تلك البيئة، وتقول ان هذا الشعب قادر على ان يشكل دولة قادرة على الانتصار في الحرب على الدول الأقل منها وعيا وفكرا، وبالتالي قادرة على حماية سيادتها وهو احد أهم أركان الدولة، ويرى ان تنظيم الدولة عقلاني لدى الشعب العقلاني المؤثر في التاريخ ويتجسد ذلك في مجموعة قوانين تنظم نشاطات الدولة، ويقول "هيغل" ان القوانين هي العقل الموضوعي،(حداد، 2000، ص:63-70).

وفي إطار نموذج آخر للعلاقات الدولية نحو مقاربة بين المادية والتاريخية نجد مفكرين بارزين هما كارل ماركس وفريدرك انجاز وبالنسبة لهما ان الاقتصاد هو ما يحكم العلاقات الدولية من حيث الجوهر، ويفسران ذلك بان الهدف للرأسماليين في جميع العالم هو أن يكون النظام الدولي سوق كبرى تخضع للاستغلال الرأسمالي، ويرى ماركس إن هذا الاستغلال يؤدي إلى اتساع الفجوة بين أصحاب رؤوس الأموال وبين العمال أو ما اسماهم البروليتاريا وهي مرحلة تمر بها الدول، ثم يثور فيها العمال على الرأسماليين ويتحول النظام إلى نظام شيوعي،

والنظريات المعاصرة في دراسة العلاقات الدولية فهي تقوم على المقاربات النظرية بين المفهوم الكلاسيكي والجديد، لمحاولة حل بعض الإشكاليات الجدلية، ومنها ما كان بعد الحرب العالمية الأولى والذي يبحث عن أفضل الطرق لمنع وقوع حرب أخرى، والجدل الثاني حول منهج جديد يرتكز على العلوم الأخرى، والجدل الثالث حول الفاعلين المؤثرين على الساحة الدولية.

وتفيد هذه المقاربات بتسهيل التمييز بين النظريات الشمولية والنظريات الجزئية، وحاولت النظرية الواقعية وهي من النظريات الشمولية ان تحل الإشكاليات الجدلية السابقة، ويرى "مورغنتاو وارون" وهما من ابرز المفكرين في النظرية الواقعية، ان المجتمع الدولي يتكون من الدول المستقلة ذات السيادة، وكل ما هو خارج نطاق الدول لا يمكن دراسته ضمن العلاقات الدولية، وثانيا ان النزاعات بين

الدول لا مهرب منها وذلك لتضارب المصالح الوطنية بين تلك الدول، (حداد، 2000، ص:156-186).

ومن النظريات الشمولية النظريات المادية الجدلية مثل الماركسية والامبريالية والتبعية، ويرى "كارل ماركس" ان وجود طبقات في المجتمـع هـو الـسبب فـي الصراع بين هذه الطبقات الكادحة والمـستغلة، والعلاقـة بينهمـا صـراع بـين التناقضات، والثورة هي انفجار هذا التناقض، وتشرح النظريـة الماركـسية كيـف تتشكل هذه الطبقية من خلال فائض القيمة واختلاف الحرف.

اما الامبريالية، فيرى "هوبسون" انه يمكن تجاوزها في حال إجراء إصلاحات اجتماعية وتوزيع جديد للدخل يرفع من الاستهلاك الداخلي، أي أن سوء توزيع المداخيل أدى إلى تقليص الاستهلاك الداخلي وزاد في نمو رأس المال، وهذا دفع إلى البحث عن أسواق استهلاكية جديدة خارج حدود الدولة بين القوى الصناعية والقوى الاقتصادية، في سياسة توسعية،(رسلان،1986،ص:213-220).

ونظرية التبعية هي أيضا إحدى النظريات الشمولية، وتتحدث عن سبب التبعية بأنه "التبادل اللامتكافئ" وهو نسبة القيمة المضافة إلى إنتاج السلعة، فالدول الصناعية تضيف نسبة أعلى على منتجاتها الصناعية من تلك التي تضاف على إنتاج المواد الأولية او الزراعية ويكون التبادل اللا متكافئ في قيمة الجهد المبذول لإنتاج السلعة، بمعنى ان ساعة العمل لدى صانع الساعات مثلا تعادل خمس او ست ساعات للعامل الذي ينتج القمح.

أما النظريات الجزئية مثل مجموعة النظريات السلوكية (نظرية اللعبة واتخاذ القرار ويضاف لها نظرية النظم والتكامل)، فهي لا تدرس كامل العلاقات الدولية برمتها وإنما تدرس جانب أو جانبين مثلا تهدف نظرية اللعبة إلى دراسة سلوك مجموعة من الفاعلين حيال أزمة معينه ووضع أفضل البدائل لصانع القرار، أو أنها تدرس ظاهرة سياسية محدده ويرون أهمية ذلك بأنه يمكن الاستفادة منها في معرفة طريق سير العلاقات الدولية ولا يدعون ان التاريخ السياسي يعيد نفسه، وبما أننا خصصنا هذه الدراسة لدراسة التوجهات الجديدة في النظام العالمي، فهي لا تعنينا هنا بشكل مباشر (حداد، 2000، ص189-206).

وفي النصف الأول من القرن العشرين بدأت محاولات لنقل النظرية السياسية من التحليل اللغوي للمفاهيم الى تاريخ المفاهيم متخذا شكل موضوعي، يحاول التبسيط وإخراج المصطلحات الجدلية مثل اللا معنى والميتافيزيقيا من لغة الفلسفة، ويشير " ايه جي اير " في كتابه " اللغة والحقيقة والمنطق" إلى ذلك لجعل لغة السياسة والنظرية السياسية اكثر وضوحا، والنظرية السياسية هي خليط من عبارات تحليلية وتركيبية متداخلة فكان لابد من الفصل بينها، ومن اجل تطوير النظرية السياسية كانت لابد من تنقيتها من المفاهيم الغائية، والتي ارتكز عليها السياسيون في أدائهم مما أدى إلى وجود تضارب واعوجاج وقد تعرض لذلك "ت والدن" بأنه يجب على هذه النظرية السياسية ان تحاول تعديل هذا الاعوجاج الناتج عن استخدام المفاهيم المشوشة، وإعادة تعريف المفاهيم السياسية لتكون أكثر اعتدالا.

ولم يتوقف طرح النظريات السياسية، فهناك نظريات جديدة في العلاقات الدولية تحاول ان تطرح تحليلا إلى أين يتجه العالم ومن هذه النظريات نظرية " نهاية التاريخ " ل فرانسيس فوكوياما ونظرية صدام الحضارات التي كانت ردا على الأولى ل " صاموئيل هنتنغتون ".

وكان لابد من لمحه تاريخيه في الحضارات القديمة وشكل الأنظمة في تلك الفترات ، ثم تنتقل الدراسة إلى فترة انهيار الاتحاد السوفيتي وتحول النظام العالمي إلى أحادي القطبية وإعلان جورج بوش الأب 1991 عن فكرة نظام عالمي جديد وصلت فيها الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام القوه والبطش والتي كانت سببا في ظهور مرحله جديدة وهي مرحلة ما بعد 11 سبتمبر والتي أعلنت فيها الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على الإرهاب والتي استغلتها إدارة بوش الابن في استخدام القوه العسكرية المفرطة في أفغانستان والعراق، لتوضح لجميع العالم الصديق والعدو، أن هناك قوة عسكريه واحده هي أمريكا وقد أدى ذالك في الإدارة الأمريكية إلى الاستخفاف بالقانون الدولي والقواعد الدولية والذي شجع الآخرين على سلوك نفس الطريق، فنلاحظ أن الروس كثفوا هجماتهم لسحق الشيشان وقد تغاضت عنهم إدارة بوش، (د.ثابت، 2008، ص8).

وقد عبر أستاذ التاريخ في جامعة ييل بول كنيدي والذي ألف كتاب "قيام وسقوط الدول العظمى" عن قلقه تجاه الاستخدام المفرط للقوة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية متوقعا بذالك أن يكون مصيرها التاريخي يشابه مصير الإمبراطوريات التي سبقتها، (عبد العظيم، 2004، ص30).

ثم مرحلة عودة الولايات المتحدة الأمريكية عن استخدام القوة المفرطة إلى المفاهيم المثالية، مثل حقوق الإنسان والديمقراطية والمساواة... ونجد ذالك في إدارة اوباما والتي بدأت بمحاولة إغلاق معتقل غوانتانامو، وسحب القوات الأمريكية العراق وتخفيظها في أفغانستان وإعادة صياغة العلاقات مع الروس والتي تعتبر ضرورة استراتيجيه وقد دعا "جون بايدن" خلال مؤتمر ميونخ 2009، انه لا يمكن اعتبار قوة روسيا ضعفا للناتو، داعيا إلى وقف التدهور في العلاقات الأمريكية – الروسية، واهم ما أشاع جو التفاؤل في العلاقات بين البلدين استعداد اوباما التفاوض مع روسيا حول اتفاق لنزع السلاح النووي، (دياب، 2009، ص:228-230).

2.2 الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات التوجه الجديد في النظام العالمي، حيث بحث بعضها بيان دور القوى العظمى، وعالج بعضها ذلك من خلال التعددية التوافقية، وتخصص بعضها بالواقعية والمثالية في الإدارة الأمريكية والتي تقود العالم كأكبر قوة، وكان لجميع هذه الدراسات أهمية كبيرة في رفد هذه الدراسة ومن أهم هذه الدراسات في هذا المجال.

دراسات العربية:

دراسة (ثابت، 2008) بعنوان: (مكانة الولايات المتحدة في النظام العالمي.. دورة القوة والتوازن الدولي الجديد).

بينت هذه الدراسة عدة أمور منها نقد المفهوم التقليدي لتوازن القوة، وهذا أدى إلى تطوير مفهوم الدور في السياسة الخارجية كسلوك، واستلزم هذا فك الارتباط بين المفهوم والمعنى بفعل الإطارات النظرية الواقعية، كما وعالجت المفهوم النسبي للقوة والدور وأبعاد تفاعله مع النقد الدولي.

دراسة (عبد العظيم، 2004) بعنوان (سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي).

والتي بحثت في مصادر القوة الأمريكية وأبعادها وبدأ من قياس درجة التفوق العسكري، وان ما يحدد القوة ليس الاقتصاد وحده وإنما التطور التكنولوجي واتضح ذلك في خوض حروب وإبادة أنظمة مثل العراق وأفغانستان والخروج بأقل خسائر بشرية، وتبحث الدراسة في سير الأمريكيون نحو الأحادية في القضايا الدولية.

دراسة (سالم، 2009) بعنوان (السياسة الخارجية لا وباما بين المثالية والواقعية)

وحاولت هذه الدراسة ان تبين توجه إدارة اوباما نحو المثالية، وان الشكل هو الذي اختلف وأما ما يتعلق بالطريقة فهي لا تزال الواقعية وما يؤكد ذلك هو أن هذه الإدارة لا تحقق الكثير كما كان متوقعا.

وتشير الدراسة إلى أن الخطاب هو الذي اختلف بين كل من إدارة اوباما وبوش ويشير ذلك أن التطبيق متشابه نحو الأهداف الأمريكية العليا.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

تشترك هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في ان هناك تحولات جديدة في النظام العالمي، وتتميز عن تلك الدراسات بالجوانب التي تدرسها فهي تدرس التحول في النظام العالمي من تطبيق النظرية الواقعية، إلى تطبيق المفاهيم المثالية، حيث انه لا يوجد دوافع أخلاقية للتوجه إلى المثالية وإنما تبرير لاستخدام القوة تحت مسمى المثل الإنسانية، وتحاول ان تحصر الآراء لشكل النظام العالمي الحالي لتسهل دراسة التوجه الجديد، في ظل التقسيمات المطروحة لشكل هذا النظام وهي الأحادية وتعدد القوى واتجاه ثالث يرى ان النظام لا يزال في طور التكوين فلم تتضح معالمه بعد، وتحاول هذه الدراسة مع الأخذ بعين الاعتبار هذه التقسيمات ان تجد العامل المشترك بينها، وهو التوجه إلى القيم المثالية فهي تحظى بالقبول العام لدى الفواعل في النظام العالمي.

الفصل الثالث
الواقعية والمثالية في الأنظمة العالمية

1.3 لمحة تاريخية عن الإمبراطوريات القديمة:

قبل أن ندخل في إسقاط النظرية على حالة النظام العالمي سنأخذ جولة في التاريخ، ولهذا أهميته فما حدث في الماضي في السياسة الدولية من حروب وثورات وفترات ركود اقتصادي لم يكن في فراغ، ولم ينشأ من فراغ، ربما لا نستطيع استقراء المستقبل من الماضي فهناك عناصر جديدة في الحاضر، إلا أن هذا السجل التاريخي من الممكن أن يكشف لنا كيف تتطور المجتمعات، وكما أشرت سابقا لن نتورط بسرد تاريخي للإحداث، فدراسة التاريخ على اغلب رأي فقهاء السياسة غير موضوعية بقسم منها فهي تخضع لتفسيرات متناقضة بين الحقيقة وقيمتها الفعلية، فمثلا هل هزمت الشيوعية أم أنها لم تجرب ؟ وهنا سنقطف ما يهمنا في هذه الدراسة، (اندريه، جانين، 1986، ص 12).

2.3 الإمبراطوريات القديمة:

لقد كان هناك انجازات كبيرة في العصور القديمة في مجال تنظيم المجتمعات القديمة، حيث ظهر مجموعات قانونية متكاملة تنظم القيم الجماعية والعرف والتقاليد.

1.2.3 إمبراطوريات الرافدين والنيل

نشأت هذه الحضارات 4000 قبل الميلاد، وبالرغم مما كان بينها من التناقض إلا انه كان لابد ممن المحافظة على استقلالها من ناحية وبين حاجتها للاندماج من ناحية أخرى لتوفير ما ينقصها من مواد وموارد ويدلل ذلك على أن بعض هذه المدن كانت ضعيفة أو عاجزة ولكن كان لابد للأنظمة القوية من الإبقاء عليها كمنطقة حاجزة أو لتوفير المنتجات الزراعية وغيره، وكانت هذه الإمبراطوريات تحكم باسم الإله فكانوا يعتبرون كلمته قانون والذي كان الهدف منه تخويف الشعب بالسلطة المقدسة، وعلى جانب صنع القرار كان لفراعنة مصر مجلس استشاري

يسمى "مجلس العظماء"، على خلاف بين هذه الإمبراطوريات بشكل الحكم للأخر فمنهم، مثل الفرس كانوا يكافئون من يعمل معهم من الحكام في حين كان المصريون يشددون الحراسة ويجبرون رعاياهم على الطاعة وخدمة الملك، (بورت، 1997، ص:68-73).

2.2.3 النظام الصيني:

نشأ هذا النظام منذ 1800 قبل الميلاد، ولقد كان لهذا النظام دوافع مختلفة لتعزيز قوته المركزية وتتلخص فيما يلي:

1. انه يضم أكثر من عشرين ثقافة مختلفة.
2. الإقليم له طبيعة جغرافية ترسم حدود في الداخل بين الثقافات فيقطعه نهران وسلسلة من الجبال.

وهنا تجدر الإشارة الى شرح بسيط لعدة مراحل مرت بها الحياة السياسية في الصين من حكم الأسر الإقطاعي الذي سيطر على الفلاحين وشـكل نظامـا طبقيـا انتهى بإحراق الملك " تشوهين" عام (1030 ق.م)، ثم جاءت أسرة "تـشو" لتنتهـي بثورة الفلاحين أيضا في العام (256 ق.م)، وبعدها أسرة " هان" وقـد اشـتهرت الأوضاع السياسية في تلك الفترة بالمؤامرة، مما أدى إلى توجيـه الجهـود لإنتـاج مجموعه من الكتب تعالج الجانب المثالي للأفراد وتسمى "الجينغ "، وهـي كتـاب التحولات، كتاب التاريخ، كتاب الأناشيد والأشعار، كتاب الطقوس، وكتاب الربيـع والخريف، والتي كانت تتحدث عن الأباطرة الأسطوريين والقصص الخرافية، والتي لا تزال معروفة في الثقافة الصينية.

مما سبق نجد أن التمزق كان مظهرا دائما في الحياة القومية، ولكن اتحاده في هوية واحدة هو ما استطاع أن يحافظ على استمرارية النظام فقد كان النظام الصيني يعيش في عزلة إلى حد كبير وذلك لشعورهم بالتفوق على جيرانهم، كما أنها كانت متجددة تقنيا ومأهولة بالسكان فلم يكن بهم حاجة إلى التعامل مع الغرباء في أطراف أرضهم، وكان لديهم قوانين تحكم الاقتتال في الداخل فيمنع الحرب وقت الحصاد والزراعة وغيره... ولم يتخيلوا يوما أن من حولهم يتساوون معهم بل هم أتباع لهم،

ولم يفكروا يوما بالحصول على إقليم للتوسع بل استرداد هذا الإقليم، (الزعبي، 1991، ص:180 - 192).

3.2.3 النظام الهندي:

كان شبيها إلى حد ما بالنظام الصيني في إدارته، فلم يكن النظام الهندي يسعى إلى تغيير القوانين والعادات ولا حتى الحياة الاقتصادية للخاضعين لهم، وذلك لعدة أمور كثيرة، منها العقائد الموجودة في إطار الحياة الهندية والتي هي مستمدة من الملحمة الهندية المشهورة " المهابهارتا " التي تحتوي معظم الديانات الهندية، فمنها الكتاب الهندي المقدس لدى الهندوس " الباراجادافيتا" "والرجفيدا" والتي تتحكم بطبيعة الحاكم والمحكوم على حد سواء، ومن أهم الكتب المستلهمة من هذه الملحمة كتاب " ارثاشاسترا " ل "كوتليا "والذي أسس إمبراطورية ماوريانية والذي ضم فصلا بعنوان "الدول بين الاضمحلال والاستقرار والتقدم"، وكان فيه بعد نظر كبير فهو قبل كتاب ألأمير لميكافيلي بنحو 1800 سنه إلا انه يحمل كثيرا من تلك الأفكار مثل عدو عدوي صديقي والساحة السياسية غابة لا رحمة فيها ولا قانون ولا نظام وهزم العدو كان محتملا أو حقيقيا (شاكوانتالا، 1993، ص: 13 - 17).

4.2.3 نظام دوله المدينة عند الإغريق:

نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد 500 ق.م،وفي هذا النظام نجد أن الإغريق سخرا من البربر أو من أسموهم بالبربر بالرغم من روابط الدين واللغة والثقافة، إلا أنهم لم يعتبروهم من الإغريق، وهنا استفاد الإغريق من النظام الصيني بأنهم طوروا ميثاق شرف فيما بينهم، من أمثلته إلي نادي بها هذا الميثاق احترام المعاهدات التي توقع تحت القسم، كما لا يجوز ان يستعبد إغريقي إغريقي أخر، وان لا تدمر الأشجار المثمرة في زمن الحرب، وترك الناس بأمان بعد الحرب لدفن موتاهم، واستفادوا من نظام الإمبراطوريات القديمة مثل، مابين النهرين والنيل والفرس بعمل علاقات تجارية واسعة مع العالم وذلك لأنهم لم يتمكنوا من تحقيق

الاكتفاء الذاتي مثل الصين، وهذا جعلهم يرون ثقافات وتقنيات أجنبية استفادوا منها في إعداد شكل للقوانين البحرية القديمة (ستيرن،2000،ص:81-84).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن العالم الهليني، وهو دول الاغريق كانت 1500 دولة مدينة شديدة الاستقلالية، فكانت كل واحدة يحكمها اهلها وبرز من بينها دول قوية محدودة، لن نتطرق لها ولكن سنأخذ منها عينه وهي اثينا الديمقراطية الغنية والتي لها فكر توسعي، واسبارطة السلطوية والتي كانت تمثل القوة والواقعية، وكان لهذا الخلاف الايديولوجي نتيجة كارثية مزقت العالم الهليني، فكل طرف منهما دار في فلكه أتباع له، أدى إلى معركة شبيهة بالحرب العالمية سميت بحرب، "البيلوبونيزيا " وتعني الصراع العظيم، (دياكوف، 2000، ص:381-385).

5.2.3 النظام الروماني:

لم تكن روما سوى دولة صغيرة في أطراف العالم الهليني، إلا أنها استطاعت ان تحكم العالم، وذلك لعدة أمور استفاد منها الرومان.

أولا: ظهور فيليب الثاني المقدوني في نهاية حرب أثينا واسبارطة وقد كـان يـرى ضعف الدول الهلينية سياسيا وعسكريا، فاستخدم القوة والدبلوماسية وهي الإقناع والإكراه كما عند الواقعيين لبسط سيطرته على اليونان كاملة، وبعد وفاته أكمل ابنه اسكندر المقدوني مخطط والده بضم الفرس وتعيين نفسه ملكا على أبـاطرة الفرس وملوك الفراعنة في مصر ثـم بـسط حكمـه علـى الهنـد، فامتـدت إمبراطوريته من مقدونيا إلى الهند، ولكنها لم تـدم طـويلا حيـث مـات فـي الإسكندرية وهنا نشأ شكل جديد من نظام توازن القوى استمر حتى القرن الأول قبل الميلاد في هذه الفترة استغلت روما ذلك.

ثانيا: كان لروما موقع جغرافي مميز في تلك الفترة فهي في منتصف الطريق إلى الساحل الغربي لايطاليا.

ثالثا: نظام الانتخاب لغير العبيد والذي مكـن مـن مراقبـة الإدارة، حتـى فـي المستعمرات منحوا حق المواطنة للسكان وهذا ساعد في إخفاء العـداء للحكـم الاستعماري.

رابعا: الخداع السياسي، حيث كان خصوم روما عرضة للتناحر والاضطراب فاستفادت روما من ذلك الانقسام لفرض سيطرتها أو استمرار عدم الاستقرار.

وبعد أن فرضت روما سيطرتها كان لابد من التفوق العسكري والذي انتهجته لفرض السيطرة على كل من يحاول التمرد والتحكم بزمام الأمور في الإمبراطورية، (ستيرن، 2000، ص85-87).

3.3 مقارنة بين الأنظمة السابقة:

لو تتبعنا نشؤ كل من الأنظمة السابقة نجد أنها بدأت بمحاولة السيطرة وبسط النفوذ من خلال قناع نشر بعض المفاهيم مثل الحقوق والمساواة و الحرية والقوانين المدنية التي تحدد العلاقات بين الأفراد أنفسهم وبين الأفراد والدولة، وبعد أن تحقق السيطرة تبدأ بالتحول إلى الواقعية وبناء القوة لتثبيت الصورة إلى ما هي عليه.

وهنا نجد من التحليل ان إمبراطوريات ما بين النهرين " الرافدين " حاولت الإبقاء على المدن الضعيفة الحاجزة، حتى تكسب ولاءها لها وكذلك عمل الفرس على مكافئة من يعمل معهم من حكام الأقاليم، الا أننا نجد ان الفراعنة في تلك الفترة كانوا أكثر شراسة فكانوا يجبرون رعاياهم على إتباعهم، ولو دققنا في تاريخ نشؤ تلك الحضارات سنجد ان الفراعنة هي الأقدم حضاريا والأقوى عسكريا فهي تسبق الأشورية والبابلية بقرابة 1500 عام، وكانت قد تجاوزت المرحلة المثالية وبنت قوتها لإخضاع أتباعها لها.

أما النظام الصيني نرى انه حاول إيجاد نقاط مشتركة بين أفراد السكان حول التفوق العرقي وتوزيع الحقوق ثم نشر تعاليم بوذا وهي اقرب إلى المثالية، وبعد أن ثبتوا هذه المفاهيم بدؤوا الاستعمار والتوسع تحت مسمى استرداد الأقاليم.

ولم يكن النظام الهندي بعيدا عن ما سبقه، ولكن تأثره بالعقائد كان واضحا في سياسته، والتي هي اقرب إلى المثالية فهو لم يكن يسعى إلى تغيير عادات المستعمرة إلى أن وصل إلى مرحلة القوة، فبدأ ينفذ الجزء الثاني من الملحمة المقدسة والتي بدأت بسؤال سانجايا "الإله"، متى تبدأ الحرب مع الباندافا فأوصاه بان ينتظر حتى يجمع الصفوف حوله أولا)، (شاكوانتالا، 1993،ص13). إلى أن وصلوا إلى كتاب

كوتيليا والذي كان يرى ان القوة هي أساس تقدم الدولة لتحقيق مصالحها في الفصل الأول من الكتاب "الدول بين الاضمحلال والاستقرار والتقدم" (ستيرن، 2000، ص:80-81).

أما الإغريق فكانوا مثالا واضحا على ذلك فبعد أن اكتمل بناء الدولة، انقسموا إلى قسمين الأول كان يرى أن الديمقراطية والمساواة هي التي بنت الدولة وهي الأقدر على استمرارها، أما القسم الآخر وهو إسبارطة تجاوز مرحلة إنشاء الدولة ورأى أن الحاجة هي للقوة لبسط النفوذ وإحكام السيطرة وهذا كان سبب تفوق إسبارطة على اليونان.

أما النظام الروماني فقد أدرك أن الحريات والمساواة هي الأساس لبناء الدولة، فمنح حق المواطنة وحق التصويت ثم بدأ ببناء القوة العسكرية، وبعد أن امتدت الإمبراطورية الرومانية، انقسمت إلى قسمين بعد وفاة الإمبراطور قسطنطين زهاء 150 عام إلى غربية وعاصمتها روما وشرقيه يونانية عاصمتها القسطنطينية، في فترة الانقسام تلك أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية، و به بدا التوجه من جديد إلى المثالية للحفاظ على الدولة، إلا أنها انهارت بعد الاعتداء الجرماني عليها، وما تبقى منها أصبح في عهدة الكنيسة من جديد لإعادة البناء (ستيرن، 2000، ص87).

1.3.2 الحدود التاريخية والمعاصرة للإمبراطورية:

مما سبق من خبرة الإمبراطوريات التاريخية، وجدنا عدة دروس يمكن إسقاطها على الظروف الحالية المعاصرة، لم يوجد دولة بمفردها تستطيع ان تمارس نفوذ فائق القوة في كل وقت، واليوم في عالم انتقال الأموال والمعلومات بسرعة فائقة في عالم بلا حدود، من الصعب على أي دولة في العالم مهما ملكت من القوة أن تحكم سير العلاقات الدولية والسياسة الدولية، فبرغم ما تتمتع به الولايات المتحدة من قوة عسكرية واقتصادية ونفوذ، إلا أنها تتراجع فبعد ان كانت تملك 70% من الموارد المالية للعالم بعد الحرب العالمية الثانية، فهي اليوم تملك 30% من هذا الاقتصاد وبالرغم من ان هذا الاقتصاد لا يزال يعطيها نفوذ في مؤسسات وقطاعات

تدير الاقتصاد العالمي، إلا أن مخرجات ذلك لا تتوافق دائما مع رغبة الإدارة الأمريكية.

ولا يزال القرن الواحد والعشرين يشهد صعود قوى اقتصادية منافسة مثل الصين، والتي تشهد تطورا تكنولوجيا واقتصاديا هائلا، سيجعلها قوة عظمى تنافس الولايات المتحدة الأمريكية، وحتى الهند أصبحت دولة تملك من مقومات القوة الكثير مما يجعلنا أمام تصور لعالم جديد متعدد الأقطاب.

ونلمس إدراك الإدارة الأمريكية لذلك من خلال مكافأة الدول التي تملك أهداف وأبعاد تختلف مع الأهداف الأمريكية والمصالح الأمريكية، وذلك لان البديل سيثير متاعب للولايات المتحدة الأمريكية، فربما تسعى هذه الدول الى تأسيس منظمات دولية تصطدم مع المصالح الأمريكية، ونرى ان الصين شكلت هياكل تنظيمية خارج فلك واشنطن مثل مجموعة شنغهاي(**شنغهاي : منظمه تأسست عام 2001 بمبادرة من زعماء الصين وروسيا وكازاخستان وطاجيكستان وقرغيزيا واوزبكستان وتتمتع ايران والهند بصفة المراقب**). والتي تختص بتنمية التعاون العسكري، وتبحث في مجال الطاقة وقد ألقى احمدي نجاد اقتراح في 2006 قال فيه على هذه المجموعة ان تتصدى لتهديد قوى الطغيان وعليهم ان يستخدموا القوة والتدخل في شؤون الدول الأخرى، وأشار إلى أن الاختلاف في العادات والتقاليد والنظم السياسية والثقافات لا يعطي الشرعية لأي كان التدخل في شؤون الأخر، (ثابت، 2008، ص:13-16).

4.3 سقوط الإمبراطوريات التقليدية ونتيجتها:

مع بداية القرن العشرين اتسعت المخططات لتحقيق المصالح على اتساع الأرض لدى الإمبراطوريات التقليدية إلا أنها انهارت بفترة سريعة قياسا مع أربعة قرون من بناءها، في بداية القرن العشرين انتشرت الحروب والصراعات والتكتلات العسكرية والاقتصادية، وكان لطبيعة النظريات والأسس القائمة دور في زعزعة الوضع القائم، فإرادة الإمبراطوريات الوسطى بكسر الطوق المحيط بها للإمبراطوريات الأخرى العامل المباشر في سقوط الإمبراطوريات التقليدية، وأنتج

هذا عامل غير مباشر بعد سقوط الإمبراطورية الروسية، على الشعوب المستعمرة التي بدأت تتحرك باتجاه التحرر من السيطرة والتبعية، وانهارت الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الوسطى ألمانيا والنمسا.

وكان لهذا السقوط أهمية كبرى في تطور العلاقات الدولية المعاصرة لما أنتجته من توازن قوى، (دعد عطا ا ،1991، ص:21-22).

1.4.3 الحرب العالمية الثانية:

لقد لفتت الحرب العالمية الثانية أنظار كثير من خبراء الاقتصاد والسياسة والإستراتيجية إلى شيخوخة النظام العالمي وكان هذا جليا في إفرازات هذا النظام من انتشار الحروب المحلية في جميع الاتجاهات وتصاعد "سباق التسلح" بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ومرحلة ما يسمى بالحرب الباردة التي كان من الممكن إن تنفجر في أي لحظة مؤدية إلى حرب شامله نووية تدمر العالم، فكان لابد من تعديل هذا النظام ووقف أخطاره، الوقت لا ينتظر احد وأحداث التاريخ تتسارع فما بنته الإمبراطوريات السابقة في قرون انهار بسرعة كبيرة بالنسبة للفترة التي احتاجها للبناء، فعلينا أن نمد أبصارنا بعيدا، أمامنا وخلفنا، حتى نستطيع أن نفك شفرة الحاضر الذي نعيشه فالواقع إننا نعيش فترة انتقالية حساسة جدا بين مفهومين للنظام العالمي الجديد، (جاك اتالي،1991، ص:17-18).

2.4.3 مؤشرات نهاية الحرب الباردة:

ومما يشير الى ذلك دعوة غورباتشوف إلى تغيير العلاقات الأمريكية – السوفيتية باتجاه التعاون وذلك في اكثر من مناسبة فقال اثناء زيارته الى واشنطن سنة 1987م "إننا جميعا جزء من حضارة واحدة، أننا مترابطون عبر العالم والتكنولوجيا وعبر البيئة، ومن خلال التحديات المتزايدة ينشأ الحافز الذي يملي علينا ان نكون متحدين في أفكارنا وأعمالنا، ويجب علينا العمل معا لتغيير العلاقات الأمريكية – السوفيتية ".

3.4.3 نتائج الحرب الباردة على العلاقات الدولية:

لقد كان لخبرة الحرب الباردة نتائج كثيرة سنأخذ منها ما يخدم الدراسة

1. أكدت الحرب الباردة على استحالة استخدام السلاح النووي لحسم الصراعات وذلك لنتائجه المدمرة.
2. أوجدت الحرب الباردة وسائل أخرى لإدارة الصراعات مثل الاقتصاد والإعلام والحرب النفسية.
3. وان هذه الحرب أدت إلى إضعاف أطرافها بغض النظر عن المكاسب او المصالح التي كان يحققها أي طرف من الأطراف.
4. شجع سباق التسلح على تطوير العلوم وكان له اثر واضح في ذلك.
5. وبالرغم من أهمية الايدولوجيا إلا انه لا يمكن الاستناد لها فقط في إدارة العلاقات الدولية وذلك لوجود عوامل أخرى مؤثرة.
6. وأكدت الحرب الباردة أيضا على ان القوة وعواملها لها دور مهم في سياق العلاقات الدولية، إلا أن هذه عناصر هذه القوة متغيرة وليست ثابته، (أبو عامود، 2007، ص:94-99).

4.4.3 ما بعد الحرب الباردة:

دخلت العلاقات الأمريكية – السوفيتية، بعد تولي ميخائيل غورباتشوف عام 1985 رئاسة الاتحاد السوفيتي مرحلة وفاق جديد تنبئ بنهاية الحرب الباردة، والاهم من هذا ان التحول كان له اثر في بنية النظام العالمي ككل، فلم يعد الاتحاد السوفيتي قوة لها مصالح كونية وخاصة بعد إلغاء مبدأ بريجنيف الذي كان قيدا على أوروبا الشرقية، (مصطفى، 1998، ص:34-36)، ظهر هذا في اضمحلال الكتل العسكرية وانتشار الديمقراطية، وأصبحنا في النظام العالمي نقبل لاعبون جدد على الساحة الدولية أطلق الحرية للاقتصاد في نظام العرض والطلب وصار سيدا وحكما للثقافات، (التالي،1997، ص:19-21).

5.4.3 إفرازات الحرب الباردة:

لقد كان للحرب الباردة إفرازات وظواهر من أهمها :

1. الاعتماد المتبادل: وهو اعتماد دول العالم على بعضها البعض، فأصبحت كل دول العالم تتأثر بارتفاع وانخفاض سعر النفط والقمح، ويجب ان ندرك ان هذه الظاهرة توجد فرصا للتعاون من خلال التفاعلات بين دول العالم ولا نجهل أنها أيضا توجد أسبابا للصراع بالمفهوم المتقدم، فتأثيرها يختلف من دولة إلى دولة أخرى.
2. التغير في الأهمية النسبية لعناصر القوة: فنرى في عالم اليوم ان القوة العسكرية لم تعد لها النسبة السابقة في التأثير أثناء الحرب الباردة وإنما توزيع موارد القوة، أصبح اليوم له النسبة الأعلى في التأثير، وذلك مثل المعرفة العلمية والتطور التكنولوجي، ولهذا تبعاته من محاولات التجسس العلمي والاقتصادي، وسرقة التكنولوجيا، وقد احدث هذا تغيرات أخرى في زيادة الهوة بين الشمال المتقدم والجنوب، من حيث التطور العلمي وفي الاقتصاد ما سيؤدي إلى تهميش بعض دول الجنوب، وقد سبق ذكر ان هناك علاقات مركبة تؤدي إلى التعقيد في العلاقات الدولية فما سبق من عدم توازن القوة وعدم توازن توزيع موارد القوة يؤدي إلى إنتاج العنف كصناعة في المنظومة الدولية.
3. زيادة دور المؤسسات غير الحكومية في التفاعلات الدولية: لقد ترابطت بعض المؤسسات لتصبح عالمية مثل حقوق الإنسان والمحافظة على البيئة ومكافحة الفقر وحقوق الطفل حتى أصبحت تحشد الرأي العام وتوجهه، وقد عقدت الأمم المتحدة عدة مؤتمرات دولية تعالج قضايا بتلك الخصوص مثل مؤتمر السكان في القاهرة، ومؤتمر المرأة في بكين، وغيرها كثير، (أبو عامود،2007، ص: 102-121).

6.4.3 النظام العالمي الجديد 1991:

يرى البعض ان انهيار الاتحاد السوفيتي أنتج نظام تتربع على قمته الولايات المتحدة الأمريكية دون منازع، ويدعم هذا التيار قدرة الولايات المتحدة على استخدام

القوة العسكرية لحسم اي صراع ونجدها تمارس مسؤوليتها للمحافظة على الاستقرار وتوجيه العالم نحو الديمقراطية، ومما دعم دورها في قيادة العالم والهيمنة عليه هو انتصار الأيديولوجية الليبرالية على الإيديولوجية الاشتراكية وهذا أضاف قناعة ورضا بأفكارها، وبناء على كل تلك التطورات في هيكل القوة في نظام القطبية الثنائية ابتداء من الحرب العالمية الثانية وحتى انتهاء الحرب الباردة زاد التوجه نحو التنسيق والتعاون الدوليين وزيادة الاهتمام بقضايا التحول الديمقراطي.

ويرى أنصار هذا التيار انه في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي أعلن جـورج بوش الأب –الرئيس الأمريكي– عن نظام عالمي جديد تقـوده الولايـات المتحـدة الأمريكية وعلى الجميع ان ينصاع إلى هذا النظام ويتبـع منهجـه، وادي التفـوق العسكري الأمريكي إلى تطبيق النظرية الواقعية على العالم بأسره، فهـي تريـد أن يعترف العالم بسيادتها ويتبنى إيديولوجيتها ان لم يكن بالرضا فبالقوة، ويؤكد ذلك ما قاله في أعقاب الاجتياح العراقي للكويت "ان ما يتعرض للخطر ليس بلدا صـغيرا فحسب بل فكرة كبيرة حيوية فكرة النظام العلمي الجديد "، (عـز الـدين، 1994، ص349).

نجد أن انهيار الاتحاد السوفيتي أنهى مرحلة الحرب الباردة إلا انه بدا مرحلة جديدة فكان لانهياره بالغ الأثر في انعدام الثقة بالنظرية الماركسية، فتوجه العالم إلى ما ترغب به الولايات المتحدة الأمريكية في فرض نظام عالمي سمته الامبريالية التوسعية التي سادت في القرنيين الثامن والتاسع عشر، بالرغم من رفض جميع دول العالم إلى سياسة القوة بما فيهم حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، (عبد العظيم، 2004، ص33).

7.4.3 ما بعد الحادي عشر من سبتمبر:

أنتجت أحداث الحادي عشر من سبتمبر صراع جديد يحكم النظام العالمي الراهن والذي تحشد له كل القوى الدولية الفاعلة، وهو "الإرهاب الدولي" والذي تعتبر منطقة الشرق الأوسط أرضا خصبة لإنتاجه، وقد حدث هذا الصراع في أفغانستان، والعراق وغيره من العالم، وهذا ادخله إلى قلب الصراع الدولي في هذه

المرحلة للنظام العالمي الجديد أحادي القطبية، وهذا يفسر غليان منطقة الشرق الأوسط، وربما من السابق لأوانه تحديد الصورة التي تتوجه لها المنطقة في قلب النظام العالمي الجديد، وذلك لاستحالة أن تتحكم بذلك أي قوة في العالم حتى الولايات المتحدة الأمريكية، إلا انه يتغير، (حرب، 2007، ص:8-9).

8.4.3 السياسة الخارجية الأمريكية بين المثالية والواقعية:

بما أننا نعيش في عالم أحادي القطبية تحكمه الولايات المتحدة الأمريكية، وهي التي تحدد شكل النظرية القائمة فيه كان لابد من إسقاط النظرية الواقعية والمثاليـة على السياسة الخارجية الأمريكية، وقد كتب باراك اوباما مقالة في مجلـة "فـورن افيرز" والتي تعنى بالشؤون الخارجية عن ملامح رؤية قيادية جديـدة للعـالم، لـم يوضحها في مقالته ولكنه حدد مصادر التهديد بأسلحة الدمار الـشامل، والإرهـاب الدولي، وقد أثارت السياسة الخارجية التي انتهجها اوباما جدلا حـول واقعيتهـا أو مثاليتها، ولكن يحجب أن نعرف أن الواقعية هي سمة أساسية في السياسة الخارجية الأمريكية، إلا

أن الإدارة الجديدة وجهتها لتحقيق أهداف مثالية مثل نشر الديمقراطية في العالم، ومن اجل تسويق السياسة الجديدة قام اوباما بالعديد من الزيارات في أوروبا وأمريكا اللاتينية، وبالرغم أن اوباما لم يتحدث في زياراته عن نشر الديمقراطية الأمريكية الا ان أنصاره يقولون ليس لدى الولايات المتحدة الأمريكية القدرة على إعادة تشكيل العالم على هيئتها ولكن يجب أن نعطي مثالا حيويا لتصدير الفكرة مثل إغلاق معتقل غوانتانامو، وتمتين العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم، ويقول ديفد اكسليرود وهو من كبار مستشاري اوباما أن هناك تراجع في النظرة العدائية للولايات المتحدة الأمريكية، وقد وصفه معارضوه من المحافظين بالمثالية والتمسك بمبادئ أيديولوجية ذلك أن سياسته الخارجية لم تؤتي ثمارها في ذلك الحين، ويرى هنري كسينجر وهو واقعي وبنفس الوقت من مؤيدي اوباما انه من الخطر محاولة التعامل مع أزمة دولية بإلقاء خطبة، وان هذا النهج يعرض المصالح الأمريكية إلى سلسلة من التحديات، فيراه منتقدوه بمظهر مثالي لا يختلف عن وودر ويلسون الذي

يتعامل وفق النوايا الطيبة في سلوك الدول الأخرى، وكما سبق نجح اوباما في تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية إلا أن وجهة نظر منتقديه انه اختلاف عن سلفه في الشكل دون الجوهر وذلك لاتفاق الطرفين على المصالح الأمريكية في العالم، فالمصالح الأمريكية يفرضها موقعها الجغرافي، واقتصادها، وتحالفاتها، وقيمها، (سالم، 2009،ص:138-140)، ومن الصعب إطلاق حكم على مدى مثالية أو واقعية السياسة الخارجية الأمريكية إلا أن هناك تغيير واضح في إدارة اوباما.

ومما يفرض تعديلا في توجهات السياسة الأمريكيـة، أمـرين مهمـين الأول الأعباء المالية التي حملتها إدارة بوش على الموازنة الأمريكية والتي من الضروري التخاص منها، والثاني الأزمة المالية التي تعـصف بالعـالم، وهـذا جعـل الإدارة الأمريكية تحاول إيجاد خط مشترك بين مصالح الشركات التـي تـصنع الأسـلحة وتبيعها، وما أعلنه اوباما عن استعداده التفاوض مع روسيا حول اتفاق لنزع السلاح النووي، واتى ذلك من اجل التعامل مع الملف النووي الإيراني والكوري والذي أثقل كاهل الدارة الأمريكية، ومن جانب أخر عدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية مـن الدخول في سباق تسلح جديد مع روسيا، وخاصة أن الإنفاق الأمريكي على الـدفاع عالي جدا،(ذياب، 2009، ص228).

الفصل الرابع

مقارنة بين النظرية الواقعية والمثالية

1.4 تمهيد:

إن الطابع المركب في العلاقات الدولية والاختلاف في الدوافع والإيديولوجيات التي ينطلق منها كل فاعل على حدا هما أهم أسباب تعقد العلاقات الدولية والذي ساعد ولفترات متباينة على بروز سلسله من الأدوات والمناهج العلمية والنظريات التي حاولت أن تبسط هذا التعقيد، ولطالما سعت لتفسير الظواهر السياسية لتخلص إلى قوالب نظرية تساعد على الإلمام في أبعاد الظواهر الدولية لتصل إلى نظريات أو تعميمات بخصوصها.

ولقد شهدت خمسينيات القرن العشرين، محاولات كبيرة لإقامة نظريه عامه للعلاقات الدولية تستند إلى فرضيات مترابطة للقدرة على التنبؤ باتجاهات المستقبل (مقلد،1982، ص11).

ولقد حاول كثير من الباحثين تحليل الواقع وبناء نظريات من خلال دراسة الأحداث في الواقع الدولي، واتجه البعض الآخر في بناء نظريته من الأساسات الفكرية، لمحاولة استقراء نظري بحت.

وفي هذا الفصل ستبنى الدراسة على المقارنة بين النظرية المثالية والنظرية الواقعية وتجدر الإشارة هنا الى المقارنة أيضا بين النظرية الواقعية الكلاسيكية والجديدة ونشأة كل منهما وتطورها لسد عيوبها.

2.4 النظرية المثالية:

1.2.4 نشأة النظرية المثالية:

ترجع الخلفية النظرية للمثالية في القرن التاسع عشر إلى عدد من المفكرين منهم "عمانويل كانت" الذي ألف كتاب حول السلام الدائم بتشكيل منظمة عالمية، وفلسفة "هيجل" المثالية، والتي يصفها بأنها نسق من القوى المتناقضة التي تنبثق من شكل العمل الاجتماعي أو المجهود الذي يشبع الحاجات الخاصة، ويعتقد أن هذا علة

اللا مساواة بين الناس وسبب التفاوت في الثروات ويطرح "هيجل" ثلاثة نظم للحكومات.

1. النوع الفوضوي والذي يحكم فيه المجموع الأعمى اللاواعي للحاجات وطرق إشباعها، فعمل الفرد لا يمكنه أن يضمن تحقيق حاجاته، وهذا يؤدي إلى الاعتماد المتبادل بين العامة ثم إلى التفاوت بينهم.
2. وهو النوع الذي يكون فيه (نسق أو نظام للعدالة) ودور الحكومة إيجاد توازن بين المتناقضات والعداوات القائمة وتركز فيه الحكومة على العدل بين الناس.
3. النظام والانضباط ويقول "هيجل"، " أن النظام العظيم يعبر عنه في الأخلاق العامة... " ويرى "هيجل" أن هذا النوع سيفضي إلى التسلط وهو لم يتحدث عنه كثيرا في كتاباته. (هربرت ماركيوز، 1960،ص: 78 -79).

ثم جاء انجل عام 1909 وألف كتابه السراب الكبير (great illusion) والذي يقول فيه لابد من حل المشكلات بالطرق السلمية، ثم إلى أفكار جيرمي بنتهام والذي طرح أفكارا أساسية أهمها الأخلاقية العقلانية من خلال اعتقاده بأهمية التنظيم الدولي كأداة محققة للسلم العالمي، والتي بسطها بأنها إعطاء اكبر عدد من أفراد الدولة اكبر دور في السيادة (مقلد،1991، ص:11-12).

وازدهرت أفكار النظرية المثالية بعد الحرب العالمية الأولى ففي تلك الفترة كان هناك قناعه لدى الليبراليين وفي الدول التي انتصرت في الحرب، انه يمكن تجاوز الحرب في المستقبل إذا تم معرفة أسبابها مرتكزين على أن النزعة الأساسية في الإنسان هي إلى الخير، وان السلوك العنيف هو نتيجة إلى تقاليد غير صحيحة وضعف المؤسسات الحكومية والجهل بالشؤون الدولية والدبلوماسية السرية، فما كان من هؤلاء الليبراليين ومنهم الرئيس الأمريكي وودر ويلسون إلى إن طالبو بإصلاح المؤسسات السياسية المحلية والدولية، والانفتاح الدبلوماسي وحق تقرير المصير ونزع السلاح وسن قوانين تحرم الحرب... (ستيرن، 2000، ص:33-36).

ونجد انه وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كانت دراسة القانون الدولي والتنظيم الدولي هما المدخل الأكثر شيوعا لدراسة العلاقات الدولية، والذي درس

أوجه الخلاف بين نصوص القانون والسلوك العقلي أثناء الحرب لأولئك الذين تعهدوا بالحفاظ على الأمن الدولي (مقلد،1991، ص14).

2.2.4 مرتكزات النظرية المثالية:

يرى المثاليون أن الدولة هي امتداد للإنسان، فان إيجاد إنسان مثالي هذا يؤدي إلى استقرار العلاقات الدولية لأنها تبحث في التشابه بين اللاعبين الدوليين من اجل تعزيز المثاليات الإنسانية، فيقول المثاليون انه لابد من تأهيل دور الأخلاق لترقى إلى مستويات عاليه تجعلها راسخة في المؤسسات الدولية، ويمتلك المثاليون مبررات إلى أن القواعد الأخلاقية لها تأثير يفوق المصالح، وهي:

1. إن النظام القانوني للقيم الفردية المتعددة قابل لإضافة قواعد جديدة للقيم الفردية الجديدة، وهذا النظام القانوني هو المكون للقواعد الأخلاقية فهي اشمل منه.
2. إن القواعد الأخلاقية تضبط حدة السلوك ولو جزئيا للحفاظ على المجتمع ومصالح الجماعة.
3. بالرغم من تعرض القيم الفردية للتغير إلا أن القاعدة الأخلاقية تتكون من هذا النظام القانوني للقيم الفردية (توفيق حقي،2000،ص:86-87).

3.2.4 حفظ الأمن والسلام في العالم حسب النظرية المثالية:

1. تطبيق القانون الدولي والأعراف الدولية في العلاقات الدولية من خلال محكمة العدل الدولية.
2. تشجيع التعاون الاقتصادي والاعتماد المتبادل.
3. التعاون في عدة مجالات مثل الثقافة وغيره.
4. تحقيق الأمن الجماعي.
5. الاهتمام بالسلام على المستويين العالمي والإقليمي من خلال مفهوم الأمن الجماعي (حداد، 2000، ص 176).

4.2.4 المبادئ الأساسية للنظرية المثالية:

1. أن الإنسان عقلاني ورشيد ويمكنه حل مشاكله بالعقل وليس باللجوء إلى القوه.
2. أهمية توجيه الرأي العام الدولي والإقليمي في بناء قوة تدعو إلى السلام العالمي
3. أهمية وجود منظمات دولية عقلانية تسعى لتحقيق السلام.
4. الأمن الجماعي.

3.4 تبلور النظرية المثالية في القانون الدولي والمنظمات الدولية:

1.3.4 النظرية المثالية في القانون الدولي:

يرى المثاليون أن الدول الأعضاء في المجتمع الدولي ملزمة بالقوانين في القانون الدولي في علاقاتهم المتبادلة، لذلك يجب أن يكون للقانون الدولي مكانة مهمة لضبط سلوك الدول وبالتالي استقرار العلاقات الدولية، لهذا يجب تدريس القانون الدولي وترسيخ مفاهيمه للقضاء على النزاعات الدولية وخدمة أهداف السلم الدولي وتطوير التفاهم الدولي، ومن ابرز كتّاب القانون الدولي والمنظمات الدولية في تلك الفترة بعد الحرب العالمية الأولى، جيمس برايلي، كلايد ايلتون وشارلز فانويك...

2.3.4 النظرية المثالية في المنظمات الدولية:

يقول المثاليون بان المنظمات الدولية مثل عصبة الأمم والمنظمات الحقوقية وغيرها الكثير لها فضل في إمكانية تحديد السلوك الشرعي وغير الشرعي، وهو من الفرضيات التي يقوم عليها الأمن الجماعي والذي هو من مبادئ المثالية انه في حالة نشوب صراع مسلح يجب أن يكون هناك اتفاق دولي على تحديد الطرف المعتدي، وهي نقطة في غاية الأهمية والحساسية بالنسبة للفاعلين الدوليين مما يجعل لهذه المنظمات دور في تأطير مفاهيم الحفاظ على الأمن الجماعي.

4.4 النظرية الواقعية:

1.4.4 نشأة النظرية الواقعية:

إن طبيعة النظرية الواقعية تتفوق على غيرها في التحليل التشاؤمي للطبيعة الإنسانية، فلا تزال لدى النفس البشرية مطامع شخصية وكبرياء وغضب وكثير من

العواطف، وفي التقليد المسيحي يقول القس اوغستين إن البشرية موسومة بمرض الخطيئة وهو مرض سيبقى حتى الخلاص الأخير (ستيرن، 2000،ص23).

ومن هنا نستطيع ان نعتبر كتابات هوبس وترجمة كتاب ثيوسايديس وكتاب الأمير لميكافيلي هي من الكتابات الواقعية في القرنين السابع عشر والثامن عشر وقد تحدث كانت أيضا في مقالة له عن الواقعية في أواخر القرن الثامن عشر عن اتحاد عالمي منسق يقوم على هدم الحواجز الوهمية التي تفصل الإنسانية، ولكن كعمل نظري قائم على منهج فان الواقعية جاءت ردا على النظرية المثالية وعلى المثاليين، فالواقعية قامت بتحليل ودراسة ما هو قائم في العلاقات الدولية والعوامل المؤثرة في علاقات الدول مع بعضها البعض، ثم انه لماذا تقبل الدول الخاسرة في الحرب حماس المنتصر في توجهه نحو المثالية، ويرى "هاليت كار" احد منظري الواقعية، إن المثالية تدفع الناس إلى الاسترخاء والوهم والخيال، وتبنى الاتجاه الواقعي منطق القوة وانه محور العلاقات الدولية، ويؤكدون على ذلك بان التبريرات الأخلاقية والشكليات القانونية ما هي إلا خداع فالحقيقة هي القوة التي تتحكم في توازن العلاقات الدولية، (مقلد، 1982، ص:16-17).

2.4.4 القوة في النظرية الواقعية:

كانت الواقعية ترى ان القوة العسكرية قادرة على التأثير في الأخر ولكن بعد انتشار السلاح النووي وتطور بعض المفاهيم مثل الردع والضربة الثانية، تراجع دور القوة العسكرية فكان لابد من استخدام القدرة للتأثير بالأخر من خلال جوانب تضاف الى القوة العسكرية مثل الجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي والتكنولوجي فكان لابد من تطوير النظرية الواقعية الكلاسيكية الى مفهوم جديد حتى يستطيع ان يتكيف مع التغيرات الجديدة الحاصلة على الساحة الدولية.

بمعنى ان القوة التي تقصدها تحليلات النظرية الواقعية، ليست وسائل الإكراه المادي ولكنها تعني القوة القومية شاملة مكونات مادية وغير مادية – مادية "اقتصادية، غير مادية "ثقافية " – من اجل تحقيق الأهداف التي تحددها الدولة لنفسها وهو الدافع للحصول على القوة، وهو حق البقاء والحفاظ على الذات كما يرى

"فريدرك شومان" فالدول في النظام العالمي مستقلة ذات سيادة لا تعترف بسلطة اعلى منها وهي تعمل على تحقيق ذلك من خلال التفاوض والحرب ويشير "شومان" الى عدم الثقة وبما ان الدولة لا تستطيع ضبط سلوك الدول تجاهها فهو يتحسب للأسوأ ويستعد لذلك،(مقلد، 1982، ص:49 -50).

الا انه وعلى نقطة أخرى على خط العلاقة بين القوة والهدف يرى "ارنولد وولفرز" ان هناك أهداف للحصول على القوة وهي:

أ – أهداف التوسع القومي، ويفسر ذلك بان الحصول على مزيد من إمكانات القوة لتحسين مركز الدولة لتستطيع ان تحقق أفضل ما يمكن من مصالحها القومية، ومن اجل الحصول على مركز قوة أفضل في علاقاتها، او استرجاع ما فقدته في ظل قوى مختلف، والتحرر من السيطرة الأجنبية ويرى ولفرز أن القوة هي أداة تحقيق ذلك.

ب – أهداف البقاء القومي ويأتي بعد هدف التوسع وهو لتامين السلامة الإقليمية والاستقلال القومي، والحفاظ على مناطق النفوذ ان كانت تخدم مصالح الدولة وتدعم قوتها، ودعم بقاء استثماراتها.

ج – أهداف إنكار الذات وهي ترتبط بمبادئ إنسانية مثل تواضع الدولة في عدم المغالاة والتطرف، وفي احترام المصالح القومية للدول الأخرى، والاستعداد لتقديم تنازلات لحفظ السلام والأمن الدوليين، ومن منطلق القوة تضع قيودا على استخدامها للقوة لان استخدام القوة سيؤدي الى رد فعل عكسي، (مقلد، 1982، ص: 54 - 59).

ونجد ان ترتيب ولفرز يشير ولو بطريقة غير مباشرة الى عدم الثقة بالدول الأخرى، فيجب ان تكون قويا تحقق مصالح الدولة، وبالقوة تمكن الدول الأخرى من تحقيق مصالحها، بمعنى ان كنت ضعيفا ستتجاوز أهداف الدول الأخرى الحدود لتصل إليك، وعليك ان تكون مستعدا.

3.4.4 القوة والسياسة الخارجية:

ويقسم " هانس مورجنثاو " صراعات القوة الى:

أ – المحافظة على الوضع القائم.

ب – الاستعمار والتوسع.

ج – دعم مكانة الدولة على الساحة الدولية.

اولا: الحفاظ على الوضع القائم :

ويتضح هذا في لحظات تاريخية بعد الحروب فيحاول المنتصر ان يعقد معاهدات الصلح حتى يعطي الشرعية لتوزيع القوة الجديد، الذي يصيغ التزامات غير متكافئة بين الأطراف، وهناك أمثلة كثيرة في التاريخ على سبيل المثال لا الحصر معاهدة فرساي بعد الحرب العالمية الأولى عام 1919، وكان الحفاظ على الوضع القائم الهدف الرئيسي لعصبة الأمم المتحدة، وقد دعت الدول المنتصرة الى هذه المعاهدة والتي أصر فيها الرئيس الأمريكي آنذاك وودر ويلسون على اعتماد النقاط الأربعة عشر كأساس لمعاهدة الصلح، وانزعج من ذلك كل من فرنسا وبريطانيا فكانتا لا تريدان المعاهدة بشروط ويلسون لان ذلك يهدد إطماعهما الاستعمارية، وسيأتي توضيحها في النقطة الثانية (سليم، 2002، ص281).

ثانيا : التوسع الاستعماري :

وهذه سياسة تسعى الى تغيير الوضع القائم على طول الخط فربما تقوم به دولة انتصرت في الحرب تريد ان توفر لنفسها تفوق دائم فيتحول قرب الانتصار الى حرب استعمارية، كما انه ليس بعيدا عن تفكير الدولة التي خسرت في الحرب فهي تريد استرجاع قوتها وتغيير الوضع القائم للتخاص من الاستعمار وتبديل مراكز القوة.

ثالثا : سياسات المكانة :

وهي سياسة هيبة الدولة وهي للحفاظ على الواقع او التساط الامبريالي ويقول مورجنتاو " ان الهدف من تطبيق سياسات المكانة هو التأثير على الـدول الأخـرى بالقوة التي تملكها الدولة بصورة فعلية، او بالقوة التي تعتقد او تريد من الآخرين ان يعتقدوا أنها تملكها "، (مقلد، 1982، ص: 63 - 68).

4.4.4 البناء النظري للواقعية التقليدية:

ساهم انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية في إقرار مبادئ المثالية، ونفي كون الحروب حتمية لأنها مبادئ تساهم في إقرار الوضع الراهن، لكن ما لبث إن أصبح النظام الدولي مهددا من طرف الفاشيات والنازيات، وأثبتت الأحداث فشل عصبة الأمم، وأكدت الدبلوماسية السرية بين ألمانيا وبريطانيا على تغلب منطق المصلحة الوطنية وانه فوق الاعتبارات المثالية، وهنا بدأت معالم فكر جديد أساسه الصراع الحاد في المجتمع الأوروبي آنذاك.

ومن ناحية منهجية كان لكتابات "اوغست كونت" الذي أسس أفكار الفلسفة الوضعية التي بنت الواقعية منطلقاتها، وهي لا يجب أن نبحث كيف يجب أن يكون ولكن أن نحال بكل موضوعية ما هو كائن دون تغيير في الظاهرة الاجتماعية فهي محكومة لدى قوانين ثابتة، والهدف ليس فقط تحليل الحاضر فقط وإنما فهم ماضي الظواهر، أي على أساس منهج تجريدي عقلاني لفهم الواقع كما هو عليه، ويطلق على أنصار هذا المفهوم ب "الموضوعيون" ولهم رؤية لمفهوم المصلحة الوطنية ويعتبرونها العنصر الأهم لتحليل محتويات السياسة الخارجية للدولة، وان السياسة في نظرهم هي عملية تتم بمقتضاها المقاربة بين المصالح الوطنية المتضاربة، فهي أيضا منفذ الاستمرار كوحدة سياسية للمحافظة على وحدة الاقليم والبنية الثقافية، وعلى رأس هذه المدرسة "هانز مورجنثاو" ويقول ان المصلحة الوطنية هي المرجع الذي يحتكم اليه ويوجه القرار السياسي، ويقول "مورجنثاو" انه طالما بقي العالم مقسما الى دول فان المصلحة الوطنية ستظل هي الكلمة الأخيرة في السياسة او جوهر العملية السياسية،(رسلان، 1986، ص 126).

لكن وبالرغم من ان القوة لها دور مهم في السياسة الدولية، الا أنها لا تحدد السياسة الدولية ومفهوم المصلحة الوطنية لا يقف عند اعتبارات القوة، بل ان القيم التي تمتلكها الدول وتمارس جزءا منها لها دور اكبر في السياسة الدولية،(فرانكل، 1984، ص: 52-54).

5.4.4 الواقعية التقليدية من حيث التصورات:

لقد بنت الواقعية التقليدية (الكلاسيكية) افتراضاتها على مسلمات محددة سيتم تحليلها من خلال عدة جوانب لتسهيل المقارنة مع الواقعية الجديدة:

1. الجانب الانتولوجي: وفي هذا الجانب يرى أن الدولة هي الفاعل الوحيد والرئيسي وهي صاحبة الدور المركزي على المستوى الداخلي في البناء والتطوير وعلى المستوى الخارجي في تشكيل النظام الدولي.
2. الجانب الابستمولوجي: وهنا تفسر سلوك الأمم بأنها محكومة إلى قواعد القانون الطبيعي، بالتالي الفلسفة الوضعية هي أساس المعرفة التي تفسر الواقع، وقد رفضت الواقعية التقليدية الاستعانة بمناهج من العلوم الاجتماعية على اعتبار أن ذلك يقلص من حجم وأهمية الظاهرة الدولية بالتالي ليس باستطاعتها أن تفسر تلك الظواهر.
3. الجانب المنهجي: وهو المنهج العقلاني التجريبي باعتباره الاقدر على تفسير الواقع كما هو عليه.

6.4.4 البنــاء النظــري للواقعــية الجديــدة:

لقد شهد العالم تزايدا كبيرا لفواعل جديدة في النظام الدولي، من الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، مما جعلنا أمام وضع يستحيل فيه تجاهل هذا التواجد البيولوجي على الأقل دون النظر إلى مدى فعاليته لهذه الفواعل الجديدة، لذلك نجد الواقعية حاولت التعامل مع هذا النقص في عملية تعديليه ضمت فيه هذه الفواعل واعتبارها جزء من التحليل، ويقول والتز "... على مر التاريخ تغيرت الدول في أشكال كثيرة لكن طبيعة الحياة الدولية ظلت هي دوما نفسها صراع وتعاون ".

ومما جاء به والتز أيضا في هذا الجانب، انه هناك فاعل مستقل جديد نتاج تفاعل الفواعل العالمية الدول والمنظمات والشركات...، وهو البنية في النظام العالمي تسمى عند البعض الواقعية البنيوية، وما يثبت هذا التواجد البيولوجي هو الاستدلال على الطبيعة الفوضوية التي تؤثر في سلوك الدول، من هنا نجد أن

الجانب الانتولوجي في الواقعية الجديدة أضافت فواعل جديدة لا يمكن تجاهلها أو إهمالها بل رأت فيهم ضرورة انتولوجية مهمة.

لكثرة ما تعرضت له هذه النظرية من انتقاد وهجوم خاصة التقليدية منها، وذلك لعدم ارتكازها على منهج علمي، فقد كان ذلك ادعى إلى اعتبارها مجرد فلسفة، فكان لا بد لهذه النظرية ان تتطور كباقي العلوم الأخرى، من هنا نجد ان هناك مقارنه بين الواقعية الجديدة والواقعية التقليدية في الجانب الانتولوجي والابستمولوجي والجانب المنهجي كالآتي:

1. الجانب الانتولوجي: مع التزايد الكبير للفواعل المؤثرة في النظام الدولي مثل الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، نجد انه اسبق وضع النظرية الواقعية التقليدية أمام وضع بيولوجي لا يمكن تجاهله، فكان لابد من إضافة هذه الفواعل لسد النقص في هذا الجانب، وقد فرضت هذه الفواعل نفسها كجزء من التحليل، وسبق و قلنا أن فاعلا جديدا ومستقلا تشكل وهو بنية النظام الدولي، يسمى بالواقعية البنيوية يؤثر في سلوك الدول، من هنا نجد ان الواقعية الجديدة وجدت ضرورة انتولوجية لا يمن تجاهلها في هذه الفواعل.
2. الجانب الابستمولوجي: حاول هذا الجانب ان يراعي الانتقادات التي وجهت للواقعية التقليدية والتي على رأسها "هانس مورجنثاو" والذي يرى والتز انه اخفق في فهم الحقيقة مما جعله يبالغ في تفسير المصلحة الوطنية والقوة وعدم أخذها المعرفة من العلوم الأخرى.
3. الجانب المنهجي : حاولت الواقعية الجديدة أن تبسط المفاهيم التقليدية وأخرجها من الفلسفة الوضعية التي تبقي على الغموض وتعدد الاحتمالات في التفسير، واستفاد من العلوم الطبيعية الأخرى فكان استعمال الواقعية البنيوية – قد اخذ هذا المفهوم من علم الفيزياء، وشبه فية الدول أنها تدور فلك لا تملك إرادة في تحركاتها مثل الالكترونات حول النواة – عليه فان النظام فوضوي، وهذا يحتم على الدولة اتخاذ سلوك معين مثل عمل الشركة في السوق، وقد ألف والتز كتاب بعنوان " رجل الدولة و الحرب " يحاول فيه أن يصل إلى السبب الحقيقي

للنزاع، ويرى أن هذا السبب هو النظام الدولي ذو البنية الفوضوية، كما ويقول أن الإنسان و الدولة لا يقدمان تحليل عالي النسبة في فهم السلوك الدولي، (دحدوح، 1997 /1998،ص76-88).

7.4.4 مبادئ الواقعية التقليدية (الكلاسيكية) :

1. أن الطبيعة الشريرة للإنسان هي ما يوجه العلاقات الدبلوماسية، فيصعب على الفرد أن يغير أهداف الجماعة.
2. أن متخذ القرار يفكر ويتصرف ما تمليه عليه المصلحة الوطنية للتعامل مع اي حدث بالبيئة الخارجية، ويرون أن المصلحة الوطنية تكمن في القوة.
3. إن المصلحة الوطنية هي جوهر السياسة الخارجية وتعني البقاء والاستمرار وقد صنفها هانس مورغنثاو إلى أنواع كالآتي:
   1. المصالح الأولية: وتتضمن الحفاظ على الهوية الثقافية والوحدة الجغرافية و السياسية.
   2. المصالح الثانوية: وتتركز حول مصالح مواطني الدولة في الخارج والحصانات الدبلوماسية.
   3. المصالح الدائمة: وهي المصالح التي تستمر لفترة طويلة من الزمن.
   4. المصالح المتغيرة: وهي المصالح التي تحددها الدولة في فترة ما اعتمادا على المصلحة الوطنية.
   5. المصالح العامة: وهي تلك التي تطبقها امة من الأمم على مساحات جغرافية واسعة.
   6. المصالح الخاصة: وهذه المصالح تكون عادة محددة من حيث الزمان والمكان.

ولم يقف تصنيف المصلحة عند هذه التقسيمات لمورغنثاو فقد أضاف لها روبنسون ثلاث مصالح أخرى وهي المصالح المتطابقة والمتكاملة والمتصارعة، (حقي، 2000، ص94-96).

7. من الصعب تطبيق الدولة للقيم الأخلاقية، وإلا فتكون تابعة وبالتالي نفهم من خلالها سلوك الدول الأخرى.
8. إن البعد السياسي مستقل عن الأبعاد الأخرى في سلوك الدولة.

8.4.4 مبادئ الواقعية الجديدة:

1. الدولة هي الفاعل الرئيسي في السياسة الدولية، وذلك أنها تملك القوة المنظمة والفواعل الأخرى الموجودة في الساحة الدولية مثل المنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسية إنما هي شكل جديد لتفاعل الدول، وهنا فان الواقعية الجديدة أكدت على أن الدولة هي الفاعل الرئيسي من منطلق قيادتها للحرب وان الخسائر المادية والبشرية ومكاسب المصلحة الوطنية إنما هي للدول وبسببها، وهذا حتى يعطي صبغة علمية لهذه الفرضية، في حين أن الواقعيون التقليديون فسروا أن الدولة هي الفاعل الرئيسي كوحدة للتحليل من منطلق السيادة.
2. إن طبيعة الفوضى في النظام الدولي هي محدد السلوك الدولي، في حين أن الواقعية الكلاسيكية اعتبرت الفوضى في هذا النظام تعود إلى الطبيعة الشريرة للدول.
3. الهدف الرئيسي للدولة في ظل الفوضى هو المحافظة على البقاء، وهذا بسبب استحالة القضاء على العدو من الضربة الأولى وقد كان الطرح التقليدي هو السعي لتحقيق اكبر قوة ممكنه.
4. الدولة تتوقع الأسوأ حتى لا تقع في الأخطاء للحفاظ على البقاء، منه نجد الدول تتسلح وتبني قوتها وهذا ادعى للشك بالدول الأخرى فلا يثق احد بأخر مما يؤدي إلى المأزق الأمني، وهنا يكون توزيع القوة هو المحقق للنظام والتوازن.

9.4.4 الفروق المنهجية بين الواقعية التقليدية والواقعية الجديدة:

مما سبق يمكن استخلاص بعض الفروق المنهجية بين الواقعية الجديدة والتقليدية كالأتي:

من حيث الفاعل الأساسي:

أ- الفاعل الأساسي في الواقعية الجديدة هو الدول من منطلق التنظيم للقوة والمنظمات والشركات فواعل مؤثره لا يمكن إهمالها.

ب- الفاعل الأساسي في الواقعية التقليدية هو الدول المستقلة، لعدم وجود سلطة أعلى من الدولة.

من حيث الاهتمامات:

1- في الواقعية الجديدة الاهتمام في الصراع من اجل البقاء في ظل الفوضى الدولية.

2- في الواقعية التقليدية الاهتمام بالحرب والسلم.

من حيث الأبعاد الدولية:

1- -في الواقعية الجديدة فان النظرة تشاؤمية.

2- -في الواقعية التقليدية النظرة إلى الأبعاد الدولية تشاؤمية مع وجود استقرار.

من حيث الدوافع:

1- -أهم الدوافع في الواقعية الجديدة هي القوة والأفضلية على الدول الأخرى.

2- -في الواقعية التقليدية تكمن الدوافع في المصلحة الوطنية، (جيمس، بالستغراف، 1985، ص 85 –98).

الفصل الخامس
التوجه الجديد في النظام العالمي

انتهى القرن العشرين بانهيار الاتحاد السوفيتي وقضى معه الحلف العسكري المنافس لحلف شمال الأطلسي، وبهذا انتهى عصر الحرب الباردة، وبدأ مفهوم النظام العالمي الجديد، والذي وصفه "جيمس بيكر" وزير الخارجية الأمريكية الأسبق بانه " نظام يبحث عن هوية "واختلفت حول هذا النظام الجديد الرؤى فاعتبره البعض نظام "القطب الواحد المهيمن" وأدركه قسم اخر بأنه نظام " تعدد القوى " واتخذ اتجاه ثالث القول بانه نظام " لا يزال في طور التكوين " الا ان ما يطفو على السطح هو صعود الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر قوة لها سيطرة في بنية النظام الدولي.

اما الرأي الأول القائل بالأحادية القطبية فيدعمون رأيهم بعدة أمـور أهمهـا قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على استخدام القوة العسكرية لحسم أي صراع تقرر التدخل فيه، وتمارس مسؤوليتها لحماية الأمن الدولي والمحافظة علـى الاسـتقرار وتقود توجيه العالم الى الديمقراطية الأمريكية وكان لانهيار الاتحاد السوفيتي ان فتح المجال أمام الولايات المتحدة الأمريكية لتصبح مركز القوة العالمية، كمـا ان هـذا التحول ادى الى انتصار الأيديولوجية الليبرالية فأضفى عليها جاذبية لأتباعها ويؤثر ذلك ولو بصورة غير مباشرة على الثقافة والايـدولوجيا لـدى الوحـدات الدوليـة الأخرى، ويحدد أصحاب هذا التيار حرب الخليج الثانية نقطة البداية لظهـور هـذا النظام، وقد عبر الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الاب عن رؤيـة الولايـات المتحدة الأمريكية لنمط العلاقات الدولية الجديد، في إطار قواعد توجه هذه الـسياسة وصرح بوش الاب آنذاك في القاعدة الجوية في مونت جيمـري بتـاريخ 13-4-1992 عن ذلك بقوله " من إدراك الولايات المتحدة الأمريكية للمـسؤوليات التـي أملتها نجاحاتها الكبرى كانهاء الحرب الباردة وانتصار الليبرالية، وتحرير الكويـت واخراج العراق منها... وبنفس الوقت تحترم مبادئ الشرعية الدولية والقانون الدولي ومبدأ الامن الجماعي، والالتزام المشترك بين الامم بتسوية النزاعات والتضامن في مواجهة العدوان وخفض التسلح "، الا ان هذه الرؤى التي نظر لها صانع القرار فب

البيت الأبيض والمفكرين على حد سواء بدأت تخفت قوتها عندما اصـطدم النظـام العالمي بقسوة هذه التحديات وتتابع المآزق التي بدأت تلوح بـالأفق بعـد أحـداث الحادي عشر من سبتمبر، ويبرر ذلك للولايات المتحـدة سـلوك العنـف والتـدخل العسكري، لمحاربة الإرهاب، وعلى صعيد آخر لفت انتباه مفكري الولايات المتحدة الى مستقبلها في ظل تلك التغيرات، مما حدا بالأكاديمي المعروف صاحب كتـاب " نهاية التاريخ " " فرانسيس فوكوياما " بأن يظهر للولايات المتحدة الأمريكية خطأها في تبني فكرة " تآكل الدولة " والتي تعني إذابة دور الدولة وتقليصه وإعادة هيكلـة الاقتصاد على أساس الخصخصة وتحريره من التدخل الحكومي، من اجل إحـداث التغيير والتوجه نحو الديمقراطية ويقول فوكوياما انه كان على الولايـات المتحـدة الأمريكية استبدال فكرة " تآكل الدولة " بمفهوم " بناء الدولة " والذي يقوم على تقوية مؤسسات الدولة مع تحديد مجال سلوكها ويرى ان هناك نتائج تترتب على كل منهما وتنعكس لخدمة النظام العالمي، ويفسر انعكاس مفهوم بناء الدولـة وخاصـة فـي المنطقة العربية لأهميتها الإستراتيجية للعالم ككل، وللولايات المتحدة خاصة، فـان بناء دولة قوية ذات سلطة قوية لها شرعية وحليفة لأمريكا فان هذا سـيخدمها فـي الوقوف امام حركات الدين السياسي ويحدد الدين الإسلامي، ويشك ان تحـد هـذه السلطة القوية من انتشار الجماعات التي تستخدم القوة لمعارضة النظـام العـالمي، وهذا بصورته النهائية يوفر حماية اكبر للنظام العالمي، لان الحركـات الإسـلامية تحظى بشعبية في الأوساط العربية وهي محتملة في الوصول الى الـسلطة، لعـدم شرعية الأنظمة الحاكمة في الدول العربية والتي تتوارث الحكم في اسرة الحـاكم، ويرى فوكوياما ان هذه النتيجة تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة برمتها.

وقد اثار ذلك جدلا حول أطروحات "هنتنجتون " في "صدام الحضارات" حول حقيقة "التهديد الإسلامي" وقد انقسمت الاتجاهات حول أطروحات هنتنجتون الى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول ويرفض ما جاء به هنتنجتون متكأ على ان توازن القوى، والمصالح ليست هي ما يحكم العلاقات الدولية، منطلقا من رؤية عالمية إنسانية.

الاتجاه الثاني يرفض إمكانية الحوار ويرى ان ما يحكم العلاقات الدولية هو توازن القوى والذي تحدد شكله العوامل الثقافية والحضارية وهو مبعث سياسات الغرب تجاه العالم الإسلامي.

الاتجاه الثالث يوازن بين الاتجاهين السابقين بان العلاقات بين الحضارات هي متغيرة بين حوار وصدام ويقولون ان المرحلة الحالية هي اقرب الى الصدام منها الى الحوار، (مصطفى، 2007، ص: 10 - 13).

وينبه ايضا الى الشركات المتعددة الجنسية التي تفرضها الولايـات المتحـدة الأمريكية في هيكلة اقتصاديات الدول العربية تحديدا بانها غير مرحب بها لوجـود رجال اعمال يهود فيها مما يزيد في العداء لها، واما على صـعيد العولمـة فـان معارضيها في كل مكان حتى في الأوساط الأوروبية التي تجد فيها تهديدا لمصالحها فهي ترى انه نظام أمريكي، مما يعيق أهداف النظام العالمي الجديـد، فلقـد أتـت تكنولوجيا الاتصالات والانترنت سلبية على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وان المنطقة العربية محل تنافس بين الدول القوية لأهميتها الإستراتيجية للعـالم لوجـود النفط، وللموقع الاستراتيجي، ويعتبر هذا التنافس مهددا وان وجدت معدلات للتوفيق بين مصالح كل الأطراف، الا ان وصول الإسلاميين الى السلطة والذين يعارضون بشدة فكرة العولمة هو ما يهدد هذا التنافس، ويهدد الامن القومي الأمريكي من خلال صعوبة تدفق النفط مع زيادة الطلب علية وربما يجعل هذا صناع القرار في أمريكا يرتكزون على دراسات متطرفة تخلو من الموضوعية ومـن المعـاني الإنـسانية، فيصبح الأمن القومي الأمريكي في خطر مؤكد، ينبني عليه تراجـع دور الولايـات المتحدة الأمريكية وتآكل الديمقراطية وإرهاق اقتـصادها بـسبب الحـروب، إلا أن المؤرخ الأمريكي في مركز بروكينجز " روبرت كاجان " يرى اتجاه اخر صـاغه في كتابه "العالم صنع أمريكي "كتب عنه مقالة تلخص اهم ما في الكتاب حول القوة الأمريكية بعنوان" Not Fade Away Against The Myth Of American Decline " ويجيب في مقالته على تساؤلات هل ان القوة الأمريكية تتراجع وهـل ان الـشعب الأمريكي يخاف من ان تقدم دولته على الانتحار ألاستباقي قبل سقوطها ؟ وينفـي كاجان الضعف الأمريكي ويرى ان التحليلات التي تقول بضعف القـوة الأمريكيـة

مبنية على أسس غير متماسكة، ويعلل ذلك بارتكازهم على مقارنة غير صحيحة بين ما اعتادت ان تكون علية وما هي عليه الان في ظل ظروف الأزمة التي تعـصف بها، ويقول ان انهيار القوة العظمى يكون بتغيير جذري في تقسيمات القـوة وهـو يحتاج الى وقت طويل، واما الأزمة المالية الحالية فقد مـرت الولايـات المتحـدة بأزمات مشابهه وطويلة، ويؤكد على ذلك بقوله بالرغم من الأزمـة الحاليـة الا ان المركز الاقتصادي لم يتغير ولا تزال على رأس الدول ومن ناحية ثانية، يرد علـى من يقول بان هناك قوى اقتصادية صاعدة بان النمو الاقتصادي فيها علـى حـساب دول ليست أمريكيا من ضمنها، ويضيف بأنه لا توجد علاقـة قويـة بـين القـوة الاقتصادية و النفوذ السياسي، ويطرح مثالا الهند ويقول الهند تحت قيادة نهرو اكثر تاثيرا من الهند اليوم، بالإضافة الى من الذي ينمـو اقتـصاديا، فـالحليف سـينفع الولايات المتحدة ولا يؤثر سلبا، (كاجان، 2012، ص:66 -68).

اما " جيفسديف وتاكاي الامريكيين " كتبا مقالة بعنوان " Triumph Of The New Wilsonis " "انتصار الويلسونية الجديدة " فهناك تراجع للهيمنة الأمريكية على مكونات النظام العالمي وعدم القدرة على التحكم في مسارات الامور، وذلك بوجود اقتصادات صاعدة جديدة، وظهور للتكتلات الإقليمية والدولية على السطح، بعد ان تقلص الدور الغربي والأمريكي، مما ترك منفذا لهذه الاقتصاديات الطموحة لتسعى لتعزيز موقعها في صنع القرار السياسي والاقتصادي العالمي ومن امثلة ذلك الهند وهي تملك مقومات من حيث ارتفاع معدلات النمو السكاني ونمو الاقتصاد والتطور التكنولوجي ولديها تجربة ديمقراطية ناجحة وتملك سلاح نووي، وهناك الصين والتي تملك مقومات مشابهة لما في الهند من التعداد السكاني والنمو الاقتصادي والسلاح النووي، ويبدو أنها أيضا أرسلت رسالة الى الاتحاد الأوروبي بإعلانها أنها على استعداد لدعم منطقة اليورو لمواجهة أزمة الديون التي تعصف بها، ولا يمكن تجاهل روسيا التي بدأت تستعيد عافيتها الاقتصادية على ما تملك من مساحات جغرافية وسلاح نووي، وفي قارة امريكيا اللاتينية نجد البرازيل قوة صاعدة ليس لها منافس في الجوار اللاتيني، (الدسوقي، 2012، ص 26).

اما الثورات العربية والتي حققت الكثير على الصعيد الداخلي فقد أسقطت أنظمة ديكتاتورية، امتد أثرها الى الخارج فغيرت النظرة السلبية الى الشعوب العربية والتي استقرت في اذهان الغرب، بل لقد كان لها تأثير في امتداد الاحتجاج على غياب الحرية والعدالة الاجتماعية في كثير من البلدان، اما على صعيد مزاعم الليبراليين بان الديمقراطية الأمريكية والغربية هي النموذج الأفضل فقد دحضت هذه المزاعم وكشفت عمق الازمة التي ربما تدفع النظام العالمي باتجاه اعادة دور الدولة الإرشادي، مما يعني فك الارتباط بين الديمقراطية والليبرالية الجديدة، وزيادة رقعة الديمقراطية، وبالتالي تمكين القوى الصاعدة الطموحة من المشاركة في صنع القرارات في السياسة الدولية.

ويشير جيفسديف وتاكاي الى التحول في سلوك الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الموقف في ليبيا فبعد ان قال السفير الأمريكي في ليبيا "جين كريتز" بان النظام الليبي حليف استراتيجي لتعانه في مكافحة الإرهاب، تعود الولايات المتحدة الأمريكية لتقود عملية " فجر اوديسا " بعد اقل من سنة على تصريح السفير للإطاحة بالنظام الليبي، ويفسران هذا باستخدام للقوة الأمريكية ولكنه بمسمى " المثل الإنسانية " ويشيران الى اننا على مشارف حقبة جديدة من الممكن ان يطلق عليها اسم "الويلسونية الجديدة ".

الاتجاه الثاني الذي يرى ان التحول في النظام الدولي من ثنائي الى نظام تعدد القوى ويرى أصحاب هذا الاتجاه ان التغيرات التي حدثت في النظام العالمي هي مرحلة انتقالية باتجاه " تعدد القوى " وهذا النظام التعددي يختلف عن سابقه الذي ساد في القرنين التاسع عشر والعشرين، ويرتكز أصحاب هذا الاتجاه على مجموعة من الأدلة والتحليلات العلمية المنطقية، فيقرون بالتفوق العسكري للولايات المتحدة الأمريكية وهذا جعلها القوة الاولى في العالم، الا ان هذه القوة لوحدها غير كافية لتمكينها من ان تفي بتعهداتها في قيادة النظام العالمي فهناك العديد من المعوقات التي تعترضها، واذا أخذنا العناصر الأخرى في مفهوم القوة وراجعنا ادوار القوى العظمى في النظام الدولي مثل أمريكيا وأوروبا واليابان، لن نجد الاكتمال لعناصر القوة في أي منها، وعلى ارض الواقع نجد ما يدعم هذه الرؤية، من خبرة ازمة

الخليج الثانية والتي اعتبرت نقطة تحول من النظام الثنائي الى نظام عالمي جديد، وقد كشفت عن افتقار أوروبا للإرادة والسياسة الخارجية الموحدة، بالرغم من توفر مقومات القوة العسكرية، وهي ما افتقرت له اليابان بالرغم من طاقاتها الاقتصادية الهائلة، وانحسارها ثقافيا وسياسيا، فلاهما لم يكن قادر على ان يقود تلك المرحلة، وما ينسب للولايات المتحدة الأمريكية من القيادة ودورها في ازمة الخليج الثانية، لم تكن لتقوم به لولا تباين سياسات أوروبا تجاه تلك الأزمة، وحتى روسيا لم تكن قادرة على حل تل الأزمة في الخليج، مع دورها الاختياري في تشكيل النظام العالمي الجديد والذي لا يمكن تجاهله، فكان لسياسة " الجلاسنوست(**هي سياية تعني الشفافية او المصارحة والمكاشفة اطلقها رئيس الاتحاد السوفيتي انصبت على المجال السياسي واهملت الجانب الاقتصادي**) _ المصارحة والمكاشفة " وسياسة " البرسترويكا(**وتعني اعادة البناء وهي برنامج للاصلاحات الاقتصادية اطلقه رئيس الاتحاد السوفيتي جورباتشوف وتشير الى اعادة بناء اقتصاد الاتحاد السوفيتي**) _إعادة البناء_ " اللتين طرحهما الرئيس السوفيتي جورباتشوف والذي دفع بالاتحاد السوفيتي الى طريق انهاء الحرب الباردة، من خلال الانفتاح على اوروبا، وطالب الرئيس السوفيتي جورباتشوف بإيجاد نظام عالمي جديد من شأنه إعلاء القيم الإنسانية العامة للحفاظ على الجنس البشري وسلامة البيئة، وتجنب استخدام القوة لحل النزاعات الدولية، ووقف سباق التسلح، وقبول مبادئ مثل التعددية السياسية وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد سمح لأوروبا الشرقية التي كانت تتبع للاتحاد السوفيتي بان تخرج من مدارها ان أرادت ذلك، وهذا يعني ضعف الاتحاد السوفيتي في احد عناصر القوة وليس جميعها، ويتضح ذلك من رفض روسيا والتي تعتبر وريث الاتحاد السوفيتي للدرع الصاروخية التي كانت تريد الولايات المتحدة إنشاءها في أوروبا الشرقية بحجة التصدي لصواريخ من المحتمل ان تطلقها إيران او كوريا، الا ان هذا لم يكن مقنعا لروسيا التي اعتبرته تطويقا لها من الولايات المتحدة الأمريكية لمحاولة احتوائها.

وعلى صعيد الاتجاه الثالث الذي يرى ان النظام العالمي في مرحلة انتقالية، فهو يؤمن بوجود تحولات جذرية في النظام العالمي الا انه ما زال في مرحلة

التكوين فلم يتضح شكله بعد ولم تستقر قواعده في شكل نظام محدد المعالم، ويأتي ذلك بارتباطه بمفاهيم لها مدلولاتها مثل السيولة والفوضى... ويقولون ان الحديث مبكر عن شكل النظام العالمي الجديد، فلا زال نتقي من ارث النظام الثنائي ويحاول إكمال بنية النظام الجديد وبلورة قواعده بما يتناسب ومتطلبات الأمن واستقرار هذا النظام، فهو ليس نظام ثنائي كما كان أثناء الحرب الباردة وليس متعددا كما ان في القرنين التاسع عشر والعشرين، ولم يجد بعد نظرية متكاملة او نظام متماسك من المبادئ والأهداف والتي تحظى بقبول عام ليسهل تحقيق المبادئ والأهداف.

ومما سبق فان مفهوم النظام العالمي الجديد له أهميته من خلال ارتباطه بتحولين مهمين أولهما الحرب العالمية الثانية والتي أنهت نظام تعدد القوى وثانيهما انهيار التحاد السوفيتي الذي أنهى الحرب الباردة وعليه فان كلمة "جديد" صفة لهذا النظام الحالي لاختلافه في الخصائص المميزة له عن النظامين السابقين، كما انه ليس نتيجة للتحولين السابقين في الأنظمة السابقة له، وإنما انضمت له الدول طواعية لا قسرا.

فمحاولة جعل القرن الواحد والعشرين قرنا أمريكيا تعكس رؤيـة أمريكيـة للقناعة الأوروبية بأنه على أوروبا ان تتكيف مع واقع عالمي جديد، وهـذا بـسبب تفاوت كبير نسبيا في النمو الاقتصادي بين الدول المتقدمة صـناعيا والـدول ذات الاقتصادات العالية، والمقصود هنا هو ارتفاع النمو الاقتصادي في الصين والهنـد على نسبة النمو في أوروبا وأمريكيا.

وعلى جانب القوة العسكرية فقد اضطرت أوروبـا الـى تخفـيض إنفاقهـا العسكري بسبب أزمة الديون التي تحيط بها كما اثر الاقتصاد بنفس الوقـت علـى الدول الصاعدة الى زيادة الإنفاق القوة العسكرية مما يقلص المسافة بينهمـا علـى وتيرة أسرع، ويشير تقرير المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية لعام 2011 بـان هذه الدول الصاعدة باتجاه امتلاك تكنولوجيا الدفاع والذي كان حكرا علـى الـدول الغربية وأمريكيا، وهذه التغيرات هي ما دعى اوباما الى تسميتها "بالواقع العـالمي الجديد" والذي سيغير قواعد عالم ما بعد الحرب الباردة، ويرى أستاذ التاريخ "نيـل فيرجسون" ان هذا الواقع الجديد هو نهاية عصر السيطرة الغربيـة، وتـدفع هـذه

التغيرات الضخمة كثير من المحللين للبحث في التداعيات علـى تماسـك النظـام الدولي، ومن أهم ما خلصوا له بان تفاعلا جديـدا بـين الـدول علـى المـستوى الاقتصادي والسياسي يتسع بشكل كبير يهدد القدرة في السيطرة عليه ويجعل المهمة صعبة جدا.

ويطرح "سيمون سيرفاتي" أستاذ العلاقات الدولية، نظرة على اللاعبين الرئيسيين، والتي يرتكز فيها الى نظرته بانتهاء الأحادية القطبية ووصوله الى اللاعودة، وهو لا ينكر القوة الأمريكية فينفي ان يوجد لها منافس يعيدنا الى حقبة الثنائية القطبية، الا ان الواقع العالمي الجديد، يرى ان هناك تعدد في أشكال القوى الصاعدة، اما اقتصاديا واما تأثيرا على الساحة الدولية لكثير من الاسباب، ويؤكد "سيرفاتي" على أهمية صياغة هيكل جديد للنظام العالمي الجديد، على ان يتضمن العدد الكبير من الفاعلين في أنحاء العالم، ويشير الى الصياغات القديمة ويقول انها لا تصلح لصياغة قواعد وأسس لعالم اليوم.

واما بخصوص الأبعاد الإستراتيجية، ومن خلال النظرة التي طرحها أستاذ الدراسات الأوروبية بجامعة أكسفورد " تيموثي جارتون اش " حول الأزمة المالية العالمية، فقد أظهرت نموذجا من الرأسمالية، فلم تعد هناك الرأسمالية الليبرالية فحسب وانما ظهر نماذج اخرى مثل النموذج الصيني والهندي وهي لاتبدو ليبرالية، وهذا التعدد حول النموذج الاقتصادي يشير الى تضاربات ستؤدي الى فوضى عالمية وانقسام عالمي، وقد طرح المحلل الصيني للعلاقات الدولية " يان زيو تونج " رؤية مفادها ان الاقتصادات الصاعدة هي الان اقل قبولا للثقافة الغربية، بل ان لديها ما تضيفه الى العالم حول ثقافتها، وعليه فان قواعد العمل الدولية لن تتعدى الحد الأدنى من القوانين التي تنظم الحركة او ما شابهها، وهنا ستترك القوى الرئيسية في العالم طموحاتها في قيادة العالم، لانها ستنشغل بما يعتريها من الداخل، ونظرا لتزايد حجم الفجوة بين مصالح الدول المتقدمة والدول النامية وانشغالها بحل مشاكل الازمة المالية واختلاف الرؤى حول الحلول فان ذلك سيؤدي الى انهيار المؤسسات الدولية او تراجع دورها على الاقل.

اما تعدد الفاعلين في النظام العالمي والتفاوت بين توجهاتهم وقيمهم على الصعيد بعيدة المدى لتحقيق المصالح، ولتعدد عناصر القوة فان مسافات جوهرية وجدت بين هذه الفواعل، ادت الى تداخل في الخطوط الإستراتيجية التي تفصل بين تلك القوى، والتي يستعصى معها تحديد عامل مشترك يجمع بينها، ويضيف وزير الخارجية الأسبق " هنري كيسنجر "في مقاله" تحولات القوة " لتحليله السابق ان المركز الجديد لتفاعلات القوى، انتقل الى المحيط الهادئ والمحيط الهندي، معللا ذلك بمنطق الدفاع عن المصالح الذي تتبناه الدول الأسيوية، مما يجعل احتمال الحرب في تلك المنطقة امرا محتملا، وعلى الطرف الاخر مشاهد التفكك في الاتحاد الأوروبي، ومن دلالاته مخالفة ألمانيا لبعض القوانين التي تحكم الوحدة الاقتصادية مؤكدة على مصالحها الوطنية، من خلال رؤيتها بان النموذج المالي الألماني هو الحل لتجاوز أزمة اليورو.

وعلى ما سبق يرى "كيسنجر" ان العالم سيواجه تحديات ضخمة تزيد من تمسك القوى الرئيسية بنظام دولي مفتوح مبني على قواعد واضحة، واختلاف القوى الرئيسية على كيفية ادارة بعض القضايا التي تحتاج الى تعاون، الا أنها تلتقي عند مصلحة واحدة وهي تفادي انهيار النظام نفسه.

فقد أوجدت التحولات الاقتصادية، من نمو اقتصادي في اسيا وتبعات الأزمة المالية العالمية، شكل جديد يتسم بتحولات في القوة والتنافس على المستوى العالمي، ولقد ألف المحلل الاقتصادي "بيل ايموت" كتاب بعنوان "المتنافسون" وشرح فية التطور الاقتصادي في كل من الصين والهند واليابان، وقارن بين تضاعف النمو الاقتصادي وتضاعف دخل الفرد في الدول الصاعدة في اسيا وبين بريطانيا وأمريكيا من حيث الوقت ويقول ان بريطانيا احتاجت الى قرابة ستين عاما لمضاعفة دخل الفرد وهو يقارب ما احتاجت له الولايات المتحدة في حين ان ذلك احتاج من الصين الى عقد واحد بل وانها من المتوقع ان تضاعف الدخل مرة ثانية في العقد القادم، وهذا يجعل الصين والهند واليابان والتي حددها "بيل ايموت " في كتابه سيكون لها دور مؤثر في رسم خطوط النظام العالمي الجديد، ويسميها " القوى العظمى الأسيوية الوليدة" وقد حددها لأنه يرى انها تتقاسم الاقتصاد في اسيا، ويشير

الى استقلالية هذه الدول الصاعدة عن اي سيطرة او هيمنة خارجية، كما لاتسيطر إحداها على المجموع في داخل أسيا وإنما تقسيم للأدوار وسياسة الاسترضاء، والذي تحاول الصين من خلاله ان تحتوي السياسة الأمريكية التي تحشد الراي ضد الصين لتحقيق مكاسب اقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا التنافس ليس الهدف فيه الصراع على القوة من اجل القوة وانما من اجل تحقيق المصالح المتضاربة في حول المواقع الإستراتيجية في العالم من اجل الحصول على الطاقة والمواد الأولية والأسواق الاستهلاكية، وغيرها مثل نشر الثقافة، (ايموت، 2008، ص:102-122).

ويطرح "كيسنجر" أفكارا تسهل التعامل مع النظام العالمي الجديد، فهو يرى ان الصين دولة قوية وصاعدة والولايات المتحدة الأمريكية دولة قوية ايضا، بمعنى لا تستطيع اي من الدولتين ان تهيمن على الأخرى، وان تبعات اي محاولة للتنافس ستؤدي الى إجهاد الطرفين واستنزافهما، فيطرح أفكارا للتعامل مع القضايا العالمية بشكل اكبر من المستوى الإقليمي وبنفس الوقت ليست على المستوى العالمي، ومفاد رؤيته ان تقوم الدول الأكثر تضررا من اي قضية بالتعامل معها، ويعطي أفغانستان مثالا على ذلك ويرى ان الولايات المتحدة الأمريكية كباقي الدول التي تحيط بأفغانستان لا تريد بقاء " القاعدة " ولا تريد انتصار الطالبان، ويقول انه على الدول الأكثر تضررا من الوضع في أفغانستان ان تتعامل هي مع القضية ويقصد هنا الروس لقربهم وإيران لانها لا تريد ان يصل الى الحكم في أفغانستان نظام على النقيض مع الشيعة والباكستان فيرى انها تتأثر بالجهاديين وهذا لن يوفر الاستقرار لها.

الخاتمة:

النتائج:

وقد خلصت الرسالة إلى الإجابة على الأسئلة المطروحة في الدراسة:

وكانت الإجابة على السؤال الأول الذي يتعلق بوجود توجه جديد في النظام العالمي وكانت الإجابة بان هناك تحولات في القوة وتعدد لعناصر القوة بحيث لم يعد هناك دولة تمتلك كل عناصر القوة من القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية

والديمغرافية والثقافية والاجتماعية وحتى ما يتعلق بالجغرافيا السياسية، كما انه ليس توازن للقوى كما كان في بداية القرن العشرين إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية وليس نظام ثنائي كما كان فترة الحرب الباردة، فهناك تشكل جديد للنظام العالمي، تفسره الدراسة بتصرفات الدول القوية على الساحة من استخدام للقوة بمسميات مثالية كما وان موقف روسيا والصين بشأن الملف النووي الإيراني وبشأن الأحداث في سوريا إشارة واضحة إلى استخدام للواقعية لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية تجاوزه مما يشير إلى تحولات في القوة ترسم شكلا جديدا للنظام العالمي.

أما على صعيد السؤال الثاني والذي يقول بوجود دوافع أخلاقية لتطبيق النظرية المثالية فان تتبع النظرية المثالية يشير إلى أصل الطبيعة الإنسانية والتي تميل إلى الأنانية فان استخدام القوة بمسميات مثالية إنما هو من اجل تحقيق المصالح وليس نتيجة دوافع أخلاقية ويؤكد ذلك ان الفاعلين الجدد وهم الأفراد ومنظمات حقوق الإنسان والتي زاد دورها في مرحلة تأكل الدولة او الليبرالية الأمريكية هي ما يدفع باتجاه ذلك فلم تكن المثل الإنسانية في حسابات الدول قبل ظهور هذه المنظمات او على الأقل في فترة قوة الدولة وسيطرتها على زمام الأمور.

التوصيات:

إننا في هذا الكون نعيش بمساحة جغرافية محدودة، اقتربت لان تكـون قريـة صغيرة بفضل التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديث، والى أوعية علميـة تاريخيـة تسرد لنا قصة الأرض، وبالرغم مما تواجهـه مـن نقـد فـي نقـصها او عـدم موضوعيتها، الا أنها أيضا تختزن خطوطا عريضة يمكننا الارتكاز عليهـا، مـثلا يرى علم العلاقات الدولية ان النظام الدولي متغير وغير ثابت، وهذا ثبت في التاريخ من خلال سرده للأنظمة السابقة وأنها كانت متغيرة وغير ثابتة، ولقد حاولت هـذه الدراسة من خلال البحث العلمي ان تتنبأ بالتوجهات الجديدة في النظام العالمي وان هناك تغيرا يطرأ على هذا النظام، والذي تعيش فيه الجماعات تتـصارع وتتحـالف دفاعا عن مصالحها ومعتقداتها في الداخل والخارج، وبما ان علم العلاقات الدوليـة هو احد أفرع العلوم الاجتماعية فان نتائج النظريات فيه نسبية، وهذا لا يمنع من ان

نفصل داخل الحقل الاجتماعي الواحد بين الظواهر، فعالم اليوم يعيش فـي وسـط مغلق تأخذ فيه التفاعلات أشكال الفعل ورد الفعل المكثف، المبني على حرية الدول ذات السيادة، وقدرة الشركات المتعددة الجنسية على التأثير وتعرضها للتـأثر ودور المنظمات في إعطاء الشرعية او سحبها، إلا انه وبالرغم من ذلك لا يوجـد سـلطة منظمة أقوى من سيادة الدول، وبناء على ذلك فان النظام العـالمي اليـوم يواجـه مشكلات معقدة ومركبة، تصطدم في المصالح تارة وتتفق تارة أخرى، مما يعني ان الأزمات المتراكبة التي تعصف بنظام اليوم سيكون لها أثرا على مصير الوحـدات والنظم الفرعية التي تشكل هذا النظام.

ونظام اليوم الذي تتربع على عرشه الولايات المتحدة الأمريكية، أولا بسبب قوتها العسكرية والتي أنهت بها الحرب العالمية الثانية، وامتلاكها للسلاح الذري آنذاك، وثانيا لانهيار الاتحاد السوفيتي والذي كان منافسا لها لفترة طويلة _ فترة الحرب الباردة _ وانتصار الولايات المتحدة أيديولوجيا، وثالثا لتفوقها الاقتصادي... فان الأحادية التي عاشها العالم بعد الانهيار السوفيتي والتجربة التي خاضها في ظل السيطرة الأمريكية، والتي تفسرها النظرية الواقعية، من خلال القوة والمصلحة الوطنية، ومع تراجع الدور الأمريكي على الساحة الدولية ووجود قوى تؤثر على الفعل الأمريكي، بالتالي عدم القدرة على الاستمرار في تطبيق النظرية الواقعية، بالإضافة الى أزمة تواجه معظم او كل دول العالم المتقدم في بعض عناصر القوة التي قلنا انها ليست القوة العسكرية فحسب، فان نظام عالمي جديد يولد، من التراجع الأمريكي و التردد الروسي و اختلاف المصالح داخل الاتحاد الأوروبي، ولاسيما الثروات العربية والثورات العربية، فالعالم اليوم في مرحلة التململ، التي تسبق الشكل الجديد.

فأما ما توصي به هذه الدراسة في ظل التوجهات الجديدة في النظام العالمي للإفادة منها:

1- بناء منظومة تكاملية، وإضافة مقاعد جديدة إلى مجلس الأمن ترتكز على جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية وتربوية، على أن تكون هذه المنظومة مستقلة عن أي تدخل خارجي، أو أن توجه لخدمة مصالح ضيقة خاصة ببلد دون الأخر.

2- دعم البحث العلمي والترجمة في حقل العلاقات الدولية وخاصة ما يتعلق منها في مجال النظريات للاستفادة منها.

3- كما وتوصي هذه الدراسة أقسام العلاقات الدولية والعلوم السياسية في الجامعات الأردنية إلى توجيه الطلبة الباحثين للبحث في التوجهات الجديدة للنظام العالمي من زاوية أخرى باستخدام نظريات أخرى، فربما لا تجيب هذه الدراسة عن التساؤلات المطروحة في الأذهان، والتوجسات المحتملة للشكل الجديد للنظام العالمي.

المراجع

أ- المراجع العربية:

اتالي، جاك،(1991)، ترجمة احمد عبد الكريم، **ملامـح المـستقبل**، دار طـلاس للدراسات والترجمة، ط1، دمشق.

ايمار، اندريه، أو بوايه جانين،(1986)، **تـاريخ الحـضارات العـام**، منـشورات عويدات، مجلد 1، ط2، بيروت – باريس.

ايمون، بيل، (2008)، **المتنافسون الصراع على السلطة**، الناشر هوغتون هاركو، لندن.

بورت، ديلا،(1997)، **بلاد مابين النهرين**، ترجمة محرم كمال، الهيئة المـصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة.

توفيق، سعد،(2000)، **مبادىء العلاقات الدولية**،دار وائل للنـشر، ط1، عمـان، الأردن.

ثابت، احمد، 2008، **مكانة الولايات المتحدة في النظام العالمي.. دور القوة والتوازن الدولي الجديد، مصر**، مجلة السياسة الدولية، العدد 171، يناير.

جيفسديف نيكولاس، تاكاي راي، 2012، **الويلسونية الجديدة _ تحولات السياسة الامريكية في الشرق الاوسط بعد الثورات** _ مصر، السياسة الدولية، العدد، 187.

حداد، ريمون،(2000)، **نظريات العالاقات الدولية**، دار الحقيقة، ط1، بيروت.

حرب، اسامه الغزالي، 2007، **اين الشرق الاوسط الجديد**، مصر، السياسة الدولية، العدد 168، ابريل.

الدسوقي، ابو بكر، 2012، **التحولات الانتقالية المؤثرة في تشكيل مستقبل النظام العالمي**، مصر السياسة الدولية، العدد 187.

دورتي جيمس، بالستغراف روبرت، (1985)، **النظريات المتضاربة في العلاقـات الدولية**، ترجمة وليد عبد الحي، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان.

دوكاسيه، بيير،(1983)، **الفلسفات الكبرى**، ترجمة جـورج يـونس، منـشورات عويدات، بيروت.

دياب، احمد، 2009، **اوباما واعادة صياغة العلاقات الامريكية – الروسية**،مصر، السياسة الدولية، العدد 176، ابريل.

دياكوف، كوفاليف، (2000)، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، **الحـضارات القديمـة**، ج2، دار علاء الدين، ط1 دمشق.

راواشاساتري، شاكوانتالا،(1993)، **الباجافاداجيتا "الكتـاب الهنـدي المقـدس**، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1،اللاذقية.

رسلان، احمد،(1986)، **نظريـة الـصراع الـدولي**،الهيئـة المـصرية العامـة للكتاب،ط1،القاهرة.

الزعبي، موسى، (1991)، **البداية والنهاية " نشوء القوى العظمـى وانحطاطهـا**، دار الشادي، ط1، دمشق.

سالم، احمد علي،2009، **السياسة الخارجية لاوباما بين المثالية والواقعية**، مصر، السياسة الدولية، العدد 178، اكتوبر.

ستيرن، جيفري،(2000)، **تركيبة المجتمع الـدولي مقدمـة لدراسـة العلاقـات الدولية**، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الناشر مركز الخليج بالترتيب مع دار كونتنيوم للنشر.

سليم، محمد السيد، (2002)، **تطور السياسة الدولية**، دار الفجر للنشر والتوزيـع، الجيزة، مصر.

أبوعامود، محمد سعد،(2007)، **العلاقات الدولية المعاصرة**، دار الفكـر الجـامعي ط1، الإسكندرية.

عبد العظيم، احمد فاروق، 2004، **سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي**،مصر، مجلة السياسة الدولية، العدد 158، اكتوبر.

عطا ا ، دعد ملهب، (1991)، **الثنائية الدولية والعالم المعاصر ما بين 1945 – 1990، ط1**، مكتبة لبنان.

أبوغزله، محمد محمود، (1997)، **القوة تحكم العالم**، ط1، المكتبة الوطنية، عمان.

فرانكل، جوزيف،1984،**العلاقات الدولية**، ترجمة غازي عبد الـرحمن القـصيبي، تهامة للنشر،ط2، جدة، السعودية.
كاجان، روبرت، 2012، **أسس القوة _ لماذا لن تتراجع القوة الأمريكية في العالم؟**، مصر، السياسة الدولية، العدد 187.
كاسيرر، ارنست،(1975)، **الدولة والأسطورة**، ترجمة احمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
كليفلاني، هارلان، (2000)، **ميلاد عالم جديد**، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
مصطفى، ممدوح محمد، (1998)، **مفهوم النظام الدولي بين العلميـة والنمطيـة**، مركز الإمارات للبحوث والدراسات، دراسات استراتيجيه، العدد 17.
مقلد، إسماعيل صبري،(1982)، **نظريات السياسة الدولية**، جامعة الكويـت ط1، الكويت.
مقلد، إسماعيل صبري،(1991)، **العلاقات السياسية الدولية**، المكتبـة الأكاديميـة، ط1، القاهرة.
مل، جون ستيوارت،(1996)، **أسس الليبرالية**، ترجمة إمام عبـد الفتـاح إمـام وآخرون، مكتبة مدبولي، القاهرة.
ميكافيلي، نيقولو، (2002)، **الأمير، تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده، ترجمة خيري حماد**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ب- المراجع الأجنبية:

Hedly Bull ,1980**, The Anarchical Society – astudy On Order In Worrld Politics** ,publisher columbia university press.
Marcuse,Herbert,1960,**Reason And Revolution ,Hegel And The Rise Of Social Theory** ,Beacon Press.
Stern, Geofrfrey ,2000, **The Structure Of International Society**, Continuum ,London